محمود فوزى

نيتانياهو ..

إلى أين ؟



هذا الكتاب

من هو نيتانياهو ؟! وإلى أين يتجة ؟! هل يسعى إلى حرب خامسة مع العرب وإسرائيل تنسف كل الجهود السابقة ؟!

أم إنه يهدف إلى مناورات سياسية بتصريحاته الاستفزازية للحصول على مغانم سياسية أكثر من خلال مفاوضاته ؟! أم إنه فى مفترق الطرق يبحث عن طريق ثالث ؟! .. إلى أين تتجه عربة نيتانياهو الطائشة ؟! وما هى فضائح نيتانياهو ومغامراته العاطفية ؟! وما هى علاقة نيتانياهو بالمخابرات الأمريكية ؟! ولماذا فشل مؤتمر واشنطن لاستعادة السلام المفقود ؟! ولماذا يصر نيتانياهو على رفضة التام لإغلاق نفق المسجد الأقصى ؟! ولماذا يرفض تحديد موعد نهائى للانسحاب من مدينة الخليل تنفيذا لاتفاق الحكم الذاتى ؟! وهل سيكون مصير نيتانياهو فى النهاية مثل سلفه رابين هو الاغتيال ؟!

كل هذه الأسئلة وغيرها يجيب عليها الكاتب الصحفى المعروف محمود فوزى ... بين يديك وثيقة سياسية خطيرة .

الناشر



سكندرية - ٤ ش سعد زغلول - ت : ٨١٠٨٢٨
لقاهرة - ٤٣ ب ش رمسيس - ت : ٥٧٤٣٦١١

٥ جنيهات

نيتانياهو

إلى أين ...؟

محمود فوزى

الناشرون

مكتبة معروف اخوان

٤ش سعد زغلول - الاسكندرية

ت / ٤٨٢٠٠٨٩ - ٨١٠٨٢٨ - ٨١٠

القاهرة / ٢٦١١٢٢٩

ج . م . ع .

إخراج المكتب الفنى
للمركز العربى للنشر والتوزيع

مكتبة دار الشعب
ت ٤١١١٢٠٧ الرياض
المملكة العربية السعودية

نتنياهو إلى أين ؟!

هل يسعى إلى حرب خامسة بين العرب وإسرائيل تنسف كل جهود السلام السابقة ؟! أم أنه يهدف إلى مناورات سياسية بتصريحاته الاستفزازية للحصول على مغانم سياسية أكثر من خلال مفاوضاته .

أم أنه فى مفترق الطرق يبحث عن طريق ثالث ؟!

إلى أين تتجه عربة نتنياهو الطائشة ؟!

ولكى نعرف إلى أين تتجه العربة الطائشة لابد أن نعرف هوية قائدها فمن نتنياهو أصلاً ؟!

نتنياهو

هو أصغر رئيس وزراء فى تاريخ إسرائيل فهو يبلغ من العمر ٤٦ عاماً .

وهو أول رئيس وزراء يولد بعد إنشاء إسرائيل عام ١٩٤٨ .

وكان نتنياهو قد تولى زعامة حزب الليكود منذ ثلاث سنوات حيث خلف اسحق شامير وكان قبلهما مناحم بيجين الذى رأس الحكومة الإسرائيلية فى الفترة من عام ١٩٧٧ إلى عام ١٩٨٣ ووقع معاهدة السلام الإسرائيلية فى ابريل عام ١٩٧٩ .

وكان ابن مناحم بيجين وهو بنيامين بيجين هو المنافس الرئيسي لنتنياهو على زعامة الليكود عام ١٩٩٣ وكان من المنافسين له ايضاً وزير خارجيته وعدوه اللدود ايضاً والذى اضطر مرغماً على اشراكه فى الوزارة الجديدة رغماً عن أنفه وهو ديڤيد ليڤى !.

ولكن نتنياهو فاز عليهما عام ١٩٩٣ وتربع على عرش حزب الليكود . ونتنياهو تلقى تعليمه فى الولايات المتحدة الأمريكية حيث حصل على دبلوم الزراعة الحديثة ودبلوم فى إدارة الأعمال من معهد شهير فى التكنولوجيا الحديثة وهو معهد ماساتشوتس .

ونتنياهو يعتز كثيراً بهذا المعهد الذى يعد فى مقدمة المعاهد التكنولوجية فى العالم .

ولهذا فقد واجه نتنياهو منافسه بيريز أثناء حملته الانتخابية قائلاً : أنا تعلمت وتخرجت من «المعهد التكنولوجى» .

فأين تعلمت أنت ؟

ولم يستطع بيريز أن يرد على هذا التساؤل لأنه لم يستكمل تعليمه فى معهد عالٍ !

ولكن رغم الدراسات العليا التى حصل عليها نتنياهو إلا أن الإسرائيليين يعتبرونه قليل الخبرة بالشئون السياسية وإدارة

الحكم لكن نتنياهو متمرس بكيفية إدارة الحملات الانتخابية على الطريقة الأمريكية وهو ما اتبعه فى حملته الأخيرة مما ساعد على فوزه على منافسه بيريز بالضربة القاضية فى الجولة الأخيرة على غير المتوقع فقد كانت مفاجأة أدهشت كل المراقبين السياسيين ، ولابد أنها أدهشت أيضاً نتنياهو الذى لم يكن يحلم بأن يصبح رئيساً لوزراء إسرائيل ! .

نبوءة تحققت

فمن المدهش حقيقة أن نتنياهو يدخل البرلمان لأول مرة عام ١٩٨٨ بينما كان بيريز يراس الحكومة الإسرائيلية للمرة الثانية !.

ومن الغريب أن صحيفة «دافار» الإسرائيلية تنبأت منذ ما يقرب من ثمانى سنوات بأن نتنياهو سيصبح أصغر رئيس وزراء لإسرائيل وقد تحقق ذلك فى الوقت الذى توقفت فيه الصحيفة عن الصدور فى الأسبوع الذى فاز فيه نتنياهو برئاسة وزراء إسرائيل ! .

ونتنياهو ينتمى إلى اسرة أكاديمية فوالده أستاذ بجامعة كورنيل الأمريكية ووالدته كانت تلقى محاضرات أيضاً بنفس الجامعة .

ولم يعد نتنياهو إلى إسرائيل إلا لأداء الخدمة العسكرية حيث انضم إلى إحدى الوحدات الخاصة بالكوماندوز وكان شقيقه معه في نفس الوحدة التى قامت بإنقاذ ركاب الطائرة الإسرائيلية المخطوفة إلى مطار عنتيبى بأوغندا عام ١٩٧٦ وقد لقى شقيقه ويدعى يوناتان مصرعه فى هذه العملية وسميت إحدى المؤسسات الداعية إلى مكافحة الإرهاب باسمه .

وقد اختار موشى ارينز سفير إسرائيل الأسبق فى واشنطن نتنياهو نائباً له حين أصبح وزيراً للخارجية ثم أصبح نتنياهو رئيس وفد إسرائيل فى الأمم المتحدة .

والمتابع للحرب الثانية في الخليج سيكتشف أن نتنياهو كان هو المتحدث الرسمى باسم إسرائيل فى هذه الحرب حيث ظهر مرات عديدة فى الـ CNN وهو يضع على فمه كمامة واقية من الغازات السامة إمعاناً فى إظهار مدى خطورة هذه الحرب على إسرائيل !!

فضائح نتنياهو !

ونتنياهو اشتهر بعلاقاته النسائية والجنسية الحمراء فقد أعلن نتنياهو منذ ما يقرب من عامين فى التليفزيون الإسرائيلى وعلى رؤوس الأشهاد وعلى مرأى ومسمع من العالم كله أن له

علاقة جنسية بامرأة أخرى غير زوجته الثالثة سارة وأن خصومه فى حرب الليكود كانوا قد التقطوا له فيلماً جنسياً فى أوضاع مختلفة مع عشيقته على فراش الخطيئة وأن خصومه يهددونه بأنهم سيعرضون هذا الشريط الجنسى الساخن على الملأ وبهذا ظهر نتنياهو على شاشة التليفزيون وأعلن بنفسه عن ذلك حتى يفوت الفرصة على خصومه ومن الغريب أنه بعد إعلان نتنياهو ذلك لم يظهر هذا الشريط الجنسى أبداً .

منتهى السفالة ومنتهى الذكاء السياسى أيضاً !

يعتبر بنيامين نتنياهو رئيس وزراء إسرائيلى لا ينتمى لجيل «الهلوكوست» أى الآباء المؤسسين وكان شيمون بيريز هو آخر حلقة فى الآباء المؤسسين ! كان جده حاخاما ووالده مؤرخ يمينى يؤمن بنظرية إسرائيل الكبرى !

وحين تخرج نتنياهو من جامعة بوسطن وحصل على الجنسية الأمريكية أطلق عليه اسم «بيبى الأمريكى» ومن الطريف أن بيبي يري نفسه أنه كلينتون إسرائيل .

ولم يكن غريباً حين تنبأ الفنان الكوميدى وحيد سيف من خلال مسرحية «كعب عالى» والتى قامت ببطولتها يسرا وحسين فهمي بأن نتنياهو سيصبح رئيساً لأمريكا عام ٢٠٠٤ وأن كلينتون سيطلب اللجوء السياسى لإسرائيل !

قد تكون نكتة طريفة ولكنها تعكس مدى القوة السياسية لنتنياهو ومدى تأثيره السياسى خاصة وأنه يجيد التعامل مع وسائل الإعلام وكذلك زوجته التى تفتعل كل فترة فضيحة أو مشكلة لكى تجذب إليها وسائل الإعلام !

ولقد أصبح نتنياهو هو الوجه الجديد الشاب والمرشد الوجيه بدلاً من عواجيز إسرائيل الذين يتعكزون على عصا الخبرة الإسرائيلية !

وقد هتف خمسة آلاف من مؤيدى نتنياهو أثناء سماعهم لخطابه الأول الرسمى «بيبى بيبى ملك إسرائيل» وهم يشبهونه الآن بكنيدى وكلينتون وهو أكثر وزراء إسرائيل استخداماً للتكنيك الأمريكى فى سياسته !

كما أن النساء الإسرائيليات يجمعن على انه أكثر رجال السياسة فى إسرائيل تمتعاً بالسحر الجنسى أو الجاذبية الجنسية !

إن الإسرائيليين أصبحوا يغنون على أنغام الجيتار أغنية سبق أن اشتهرت بعد يونيو ١٩٦٧ وهى «قدس من ذهب» والتى كان يشدو بها «شولى ناتان» وقد أضيفت إليها فقرات بعد فوز نتنياهو حيث يقولون :

«إننا نملك قدساً من ذهب ..إننا نملك بلداً من ذهب ومنذ

أمس فقط ورثنا رئيس وزراء من ذهب ! »

وفى خطابه الرسمي الأول أعلن نتنياهو أن إسرائيل سوف تتخذ من الآن وبعد توليه رئاسة الوزارة طريقاً جديداً ففى عام ١٨٩٦ كان هناك زعيم يدعى هرتزل صنع حلماً وسوف نحقق هذا الحلم !

ويرى المراقبون أن منظمة حماس قد ساهمت إلى حد كبير فى خروج نتنياهو إلى سطح الحياة السياسية فى إسرائيل بقوة فقد استشعر الإسرائيليون الخوف والهلع من هجمات حماس المتكررة والعنيفة .

ولم يشعروا بالأمان فركب نتنياهو الموجة مؤكداً لهم انهم لن ينعموا بالأمان فى ظل منافسه بيريز وهو ما كان فمنحوه ثقتهم .

زوجة نتنياهو

والعلاقة بين نتنياهو وزوجته الثالثة سارة علاقة منفعية وقد ظهر هذا جلياً بعد فضيحة الشريط الجنسى لنتنياهو فقد بدا على سارة عدم الاكتراث لكنها كانت فى حالة هلع وقيل إنها كانت مقدمة على الانتحار لكنها لم تعبأ بكل هذا لمصالحها الشخصية مع نتنياهو الزوج الثانى فى حياتها حيث سبق وأن

تزوجت ، وكان زواجها من نتنياهو فى مصادفة غريبة ومقابلة أغرب حيث كانت تعمل مضيفة طيران وكان «زواج السحاب» !

«وسارة» هى الزوجة الثالثة لنتنياهو أما الزوجة الأولى فكانت «ميكى» الإسرائيلية وأنجب منها فتاة تبلغ الآن ٢٨ عاماً ثم تزوج للمرة الثانية بعد طلاق زوجته الأولى من سيدة إنجليزية مسيحية تدعى «فلورا» وقد اعتنقت اليهودية بعد ذلك !

وسارة تحاول جاهدة أن تتشبه بهيلارى كلينتون سيدة أمريكا الأولى حتى فى ارتداء التايير الأزرق الذى تفضله دائماً وفى ابتسامتها ومكياجها وطريقة تصفيف شعرها وعشقها للأضواء !

ولقد طالب نتنياهو زوجته سارة أن تبدو بشوشة الوجه أمام فضيحة شريط الفيديو فقد تلقت سارة ذات يوم مكالمة تليفونية من مجهول يهدد فيها زوجها بعرض شريط فيديو جنسى لزوجها مع زوجة طبيب عيون مشهور فما كان من نتنياهو إلا أن توجه إلى التليفزيون الإسرائيلى وأعلن أنه قد خان زوجته فى محاولة لنزع فتيل المفاجأة من معارضيه وإلقاء قنبلة المفاجأة باعترافه غير المتوقع وقد أكد نتنياهو بذلك المقولة الشهيرة التى تعلقت به : «إن نتنياهو يتمتع بسحر يقود النساء إلى المخدع والرجال إلى الإناء الذى يوضع فيه رماد الموتى بعد

حرقهم !.

ولقد استمال نتنياهو اليمينيين ورجال الدين إليه خاصة بعد زيارته المفاجئة إلى حائط المبكى حيث كتب يقول :

« إذا نسيتك يا قدس فلتقطع يدى اليمنى ! »

كما أعلن أن حكومته ليست ملتزمة باتفاقية السلام !.

وسارة التى التقت لأول مرة مع نتنياهو على طائرة العال الإسرائيلية عام ١٩٨٩ تصر دائماً على أن تظهر معه فى كل المناسبات . وتجلس بجواره على المنصة فى المؤتمرات مما يسبب حرجاً لرجال البروتوكول الإسرائيلى وللمساعدين ولقد تم تخصيص رجل علاقات عامة يصاحب سارة دائماً منعاً لأية خلافات بينها وبين الصحفيين خاصة بعد سلسلة الفضائح التى نشرتها الصحف عنها بعد طردها للمربية تانياه شو وبعد خلافاتها المتكررة مع جيرانها وتهديدهم لها بجيرة سيئة !

كل ذلك يحدث رغم أن سارة أساساً كانت تعمل إخصائية نفسية ولكن يبدو أن (باب النجار مخلع) كما يقولون فهى لا تراعى مشاعر البشر فى علاقتها وتبدو متعجرفة فى كثير من الأحيان .

الصحافة الإسرائيلية تفرد صفحات لحياة
« نتنياهو » الخاصة

* * * *

تساؤلات عن مدى ارتباط « نتنياهو » بوكالات
الاستخبارات الأمريكية

* * * *

طرد المربية من بيت « نتنياهو » يثير رد فعل
لدى الرأى العام الإسرائيلى

* * * *

تعدد هويات نتنياهو

منذ الانتخابات الإسرائيلية التى أسفرت عن فوز نتنياهو لم تتوقف وسائل الإعلام عن كشف تفاصيل جديدة عن حياة رئيس الوزراء الجديد الخاصة فى شكل شبه يومى .

وآخر ما نشر فى هذا المجال تعدد هويات «نتنياهو» خلال إقامته فى الولايات المتحدة إذ أمضى ١١ عاماً وحيث حمل استناداً إلى ملفه فى الضمان الاجتماعى ثلاثة أسماء مختلفة .

وما زاد فى غموض المسألة أن ملف « نتنياهو » يحمل إشارة «سرى» التى تستخدم عادة لتصنيف ملفات موظفى الوكالات الأمنية الأمريكية مثل الـ «سى ايه» ووكالة الاستخبارات المركزية والـ «اف بى اى» أى مكتب التحقيقات الفدرالى وموظفى دائرة الضرائب .

وفى هذا المجال تساءل «أورى افنيرى» أحد أبرز زعماء «كتلة السلام»اليسارية عن السبب الذى دفع السلطات الأمريكية إلى فرض السرية المطلقة على ملف «الضمان الاجتماعى» لنتنياهو خلال وجوده فى أمريكا قبل عدة سنوات وأشارت صحيفة «كول هعير» إلى أن مثل هذه السرية تفرضها السلطات الأمريكية عندما يكون الشخص المعنى عميلاً للمخابرات الأمريكية ، وقال «افنيرى» إن الاسم الذى أطلق على نتنياهو فى حينه هو

«سليفان» وهذا يذكر بالاسم الذى حمله زعيم حركة كاخ المتطرفة والذى عمل عدة سنوات كعميل لـ «اف بى أى» مستخدماً اسم «كينغ» وهما اسمان غير يهوديين .

وتساءل «افنيرى» فى مقال نشرته صحيفة «معاريف» تحت عنوان «ستة أسئلة» لماذا لم تقم وسائل الإعلام الإسرائيلية بإطلاع الجمهور الإسرائيلى قبل الانتخابات على التفاصيل الحقيقية «لنتنياهو» وحياته فى أمريكا خاصة وأنه كان مرشحاً لمنصب هام .

ودعا «افنيرى» إلى مطالبة السلطات الأمريكية بإلغاء السرية على ملفه الاجتماعى مشيراً إلى أنه إذا ثبت أن هذه السرية سببها الارتباط بإحدى الوكالات الرسمية الأمريكية فإن ذلك يعنى أن هناك إمكانية للابتزاز .

ومن جانبها ركزت الصحافة الإسرائيلية بشكل كبير على قيام أسرة نتنياهو بطرد المربية إلى الشارع دون دفع مستحقاتها، ويقلق سؤال خطير الرأى العام الإسرائيلى ويحتل عناوين الصفحات الأولى وهو «هل طردت ثانياً من دون إشعار لأنها أحرقت طبق الحساء كما تؤكد هى ، أو لأنها صاحبة مزاج متقلب كما تؤكد أوساط نتنياهو» .

مغامراته العاطفية

المسألة الثانية فى هذا الموضوع هو مغامرات نتنياهو العاطفية فقد اعترف بأنه ارتكب خيانات زوجية ، وفى المراحل الغامضة من سنوات شبابه فى الولايات المتحدة ما يكفى لتغذية الشائعات بشكل مستمر ، وفى نوفمبر ١٩٩٣ حين كان «نتنياهو» على وشك أن يصبح زعيم المعارضة اليمينية طلب العفو من زوجته أمام عدسات التليفزيون ، وكان يعتقد حينها أنه يتعرض لمحاولة ابتزاز مؤكداً أن خصومه فى صفوف المعارضة يوزعون شريط ڤيديو يتضمن صوراً عن لقاء حميم بينه وبين عشيقته وتبين لاحقاً أن لا وجود لهذا الشريط .

أما أغرب علاقة نسائية لنتنياهو فكانت مع عشيقته «كاترين مونو دورى» وهى امرأة جذابة هوايتها التعرف على أثرياء العالم وهى أمريكية الأصل حيث ولدت فى ولاية كارولينا الشمالية ولكنها سعت للتعرف على أغنى رجال الصناعة فى إيطاليا «بولى» فسافرت إلى ميلانو وتعرفت عليه وجذبته إليها واستطاعت أن تحصل منه بعد زواجهما السريع على الملايين وكما بدأ هذا الزواج سريعاً انتهى أيضاً سريعاً ! بعد أن استطاعت كاترين بدهائها وذكائها أن تؤمن مستقبلها لكنها امرأة لعبتها الأثرياء فتعرفت على أكبر ناشر فى إيطاليا هو

«ليونارد موندا دورى» .

وقد اكتسبت منه لقبه الشهير كصاحب أكبر دور نشر فى إيطاليا ولم تنس أيضاً أن تحصل منه على ملايين الملايين .. يكفى أنها لم تكتف فقط بثروته الهائلة بل حصلت كذلك على نصيبه بالوراثة والذى يقدر بأكثر من ٧٠٠ مليون جنيه ! فقد كتب لها حصته فى الوراثة عن طيب خاطر فقد كان مولعاً بها وغارقاً فى حبها حتى أذنيه !.. ولكنها بعد فترة طلقت من زوجها بعد أن ابتلعت ثروته .. وقصر كابرى الذى يعتبر جنة الله على الأرض ! باختصار هى امرأة لعوب .. ما أن تخلع منهدتها وتنزع عنها ورقة التوت حتى يذوب أمامها رجال الحديد والصناعة والمطابع لتصبح امرأة تحت الطبع فى قلوب الأثرياء !

وقد تعرفت كاترين على نتنياهو فى إحدى السهرات فى منزل إحدى أصدقاء نتنياهو وكان ذلك أثناء فترة زواجها من زوجها الأخير الناشر ليونارد موندا دورى وأعجب بها نتنياهو كثيراً وتعلق بها لفترة طويلة على غير عادته مع النساء الأخريات التى عرفهن وعرف زوجها بالعلاقة الآثمة بينهما واتهمها بالخيانة على صفحات الصحف وكانت فضيحة هزت إيطاليا عام ١٩٩١ وتم الطلاق بينهما .

وقد فجرت كاترين مفاجأة على صدر صحيفة «كوريرا دى

لاسيرا» الإيطالية واسعة الانتشار فقد شرحت كاترين حقيقة علاقتها الخاصة جداً برئيس الوزراء الإسرائيلى الحالى نتنياهو وكيف أنها علاقة صحيحة جداً ووصفت الأحضان الدافئة فى الليالى الباردة !

لقد كشفت كاترين ولأول مرة الغطاء عن نتنياهو فأصبح «عارياً» أمام الرأى العام ! . وقد أثار هذا الحديث ضجة كبيرة فى إسرائيل !

ولكن بعد أيام من نشر هذا الحديث فى الصحيفة الإيطالية نشرت كاترين التى تقيم الآن فى أمريكا تكذيباً لهذا الحديث فى صحيفة «ايديموت احرونوت» الإسرائيلية وأكدت أنه من محض الخيال وأن كاتبه مجرد مراهق يتخيل أوهاماً وراء باب الحمام !

وأن الصورة التى نشرت لها مع نتنياهو حذف منها صورة زوجها حيث كان اللقاء يضم شخصيات عديدة أيضاً وأنه مجرد عشاء برئ لكنه ليس العشاء الأخير !

ورغم أن العلاقة بين نتنياهو وكاترين قديمة إلا أن كاترين أرادت أن تكشف النقاب عن خفاياها لعلها تعود مرة أخرى إلى الأضواء التى اختفت من حولها !

ولقد اهتز نتنياهو من تصريحات الرئيس مبارك وتحذيره الواضح من صعوبة عقد القمة الاقتصادية دون تقدم جهود

السلام .

وقد وصفت وكالة رويتر نتنياهو بالاهتزاز من تحذير الرئيس المصرى .. فقد انزعج رئيس وزراء إسرائيل وقرر على الفور إيفاد وزير خارجيته ديفيد ليفى إلى القاهرة وهذا يوضح شخصية نتنياهو المهزوزة والتى يمكن معاملته سياسياً على أساسها فى كل المواقف القادمة فلابد أن يواجه بموقف إيجابى ورد فعل عنيف يفيق من الغيبوبة السياسية التى يعيش فيها !

تاريخ غير مشرف

وقد كشفت صحيفة معاريف الإسرائيلية عن مسلسل فضائح وسوء أخلاق أسرة نتنياهو رئيس وزراء إسرائيل مع الخدم قالت إن شابة يهودية إنجليزية من مانشيستر كانت قد هاجرت إلى إسرائيل والتحقت بالعمل مع أسرة نتنياهو فى عام ٩٤ ولكنها لم تستمر فى العمل سوى أسبوع واحد فقط بسبب سوء المعاملة .

الفتاة تدعى هايدى بن يانير عمرها ٢٢ عاماً وتقول إن سارة زوجة نتنياهو كانت تجبرها على العمل من الساعة الخامسة والنصف صباحاً حتى منتصف الليل دون راحة وكانت تقدم لها القليل من الطعام الذى لا يكفى لإشباعها . كانت المربية

اليهودية الشابة «تانيا» وهى من جنوب أفريقيا قد كشفت عن سوء أخلاق أسرة نتنياهو .

نتن يا هــو !

الطريف أن السفير الإسرائيلى فى القاهرة كان قد هاجم عدداً من الصحف المصرية لوصفها رئيس الوزراء (بالنتن) وأكد على أنه يفكر فى رفع دعوى ضدها لأنه لا يمكن أن يكون هناك يهودى «نتن» على حد زعمه ، وطالب المسئولين المصريين بالتدخل لمنع الصحف المصرية من إطلاق اسم « نتن يا هو » على نتنياهو !

اغتيـــال رابيــن
الباب الملكى لرئاسة نتنياهو
رئاســة الـوزارة !

مقتـل رابيـن

فى حادث غير مسبوق أطلق أحد المتطرفين اليهود الرصاص على «اسحاق رابين» رئيس الوزراء الإسرائيلى فارداه قتيلاً .. وكان هذا الحدث له دوى عالمى مماثل لاغتيال الرئيس «أنور السادات» الذى راح ضحية الغدر فى المنصة فى اكتوبر سنة ١٩٨١ .

ولقد نفذ اليهودى المتطرف هجومه عندما كان «رابين» ينزل سلم بلدية تل أبيب ليستقل سيارته بعد إلقاء خطابه فى المظاهرة المؤيدة للسلام .. وقال رواة شهود العيان وكما جاء فى الفيلم الذى سجله أحد الهواة عن مصرع «رابين» أن المسافة بين الجانى و «رابين» لم تتجاوز المتر الواحد !

ولقد أنهى المتطرف اليهودى حياة رئيس الوزراء الإسرائيلى «اسحاق رابين» بأن أطلق عليه عدة رصاصات سقط بعدها صريعاً وقد نقل على الفور إلى غرفة حالات الطوارئ بمستشفى ايتشلوف والدماء تغطى صدره .

وقال الطبيب «يفجينى فورمان» الذى عالج «رابين» فى غرفة الطوارئ بالمستشفى أن «رابين» حين وصل كان ممداً على جانبه ويقع الدم على صدره وبطنه وكانت عيناه مغلقتين ..

وكانت آخر كلمات «رابين» قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة

لسائقه الخاص : إننى لا أحس أن الأمر سيئ للغاية وكان هذا على اثر سؤال وجهه إليه سائقه .. هل أصبت ؟! فقال له نعم .. أصبت فى ظهرى ولكن الأمر ليس سيئاً للغاية .. وفور أن أنهى «رابين» عبارته سقط رأسه بعد أن فاضت روحه !

ومن مفارقات الأيام أن رئيس الوزراء الإسرائيلى . «اسحاق رابين» قال قبل بضعة أسابيع لمجلة فرنسية هى «لونا فيل ابزرفاتور» فى حديث نشر فى باريس قال :

إذا اضطررنا إلى استخدام القوة ضد المستوطنات فإننى مقتنع أن ذلك لن يؤدى إلى أن يقتل يهودى يهودياً آخر .. فاليهودى لا يقتل يهودياً أبداً !

ولكن لم يتوقع «رابين» انه سوف يلقى حتفه على يد يهودى متطرف !

القاتـل

أما القاتل فهو فى منتصف العشرينات وهو من «هرتزيليا» ويدرس الحقوق وقد صرخ لحظة إطلاق الرصاص على «رابين» قائلاً : «رابين» خائن لتنازله عن الحقوق الدينية فى أرض يهودا والسامرة ..

وقد كان اغتيال «رابين» هو أول اغتيال سياسى من نوعه

على مستوى رؤساء إسرائيل كما كان أيضاً بالنسبة «للسادات» أول اغتيال على مستوى الرؤساء المصريين .

وقد أكدت الشرطة الإسرائيلية أن «ايجال عامير» قد أطلق على «رابين» رصاصات راسها أجوف وتنفصل نهايتها عندما تصيب الهدف لتزيد من أضراره وهذا النوع من الذخائر ممنوع استخدامه فى المعاهدات الدولية .

وقد تم اكتشاف ترسانة حقيقية داخل منزل قاتل «رابين» حيث عثرت الشرطة الإسرائيلية فى منزل «ايجال عامير» على قنابل يدوية وعبوات ناسفة وصواعق !

كما لوحظ أن الكمية التى تم العثور عليها تفوق أى كمية يمكن أن تمتلكها أى منظمة إرهابية !

فقد تحول منزل القاتل فى «هيرتزيليا» بشمال تل أبيب إلى مصنع لإنتاج الأسلحة !

وقد عثرت الشرطة على كميات كبيرة من الأسلحة فى منزل «ايجال عامير» كان المنزل مليئاً بالأسلحة فى كل ركن من أركانه .. وكان البيت وكأنه مخبأ لإحدى المنظمات العتيدة .. وحتى إطارات الأرجوحة فى حديقة الأطفال لم تخل من الأسلحة !

وقد هز اغتيال «رابين» واحداً من المعتقدات الإسرائيلية الراسخة بشأن كفاءة أجهزة الأمن . بدأت بعده مباشرة تحقيقات

واسعة لاستخلاص النتائج وإعادة النظر فى كل المفاهيم الأمنية الخاصة بحماية القادة الإسرائيليين .

وقد أعلن «موشى شاحال» وزير الشرطة الإسرائيلى .. أن التحقيقات فى حادث اغتيال رئيس الوزراء «اسحاق رابين» قد كشفت عن مؤامرة دبرها يهود متعصبون لشن هجمات إرهابية ضد الفلسطينيين . كما كشف وزير الشرطة الإسرائيلى أن مخطط الإرهابيين كان مقسماً إلى جزئين .. الأول : قتل «رابين» والثانى : مهاجمة أهداف فلسطينية بعد تنفيذ إعادة انتشار الجيش الإسرائيلى ..

نجح فى المحاولة الثالثة

وقال «شاحال» : إن «ايجال عامير» الذى اعترف بقتل «رابين» كان قد حاول مرتين من قبل اغتيال رئيس الوزراء .. لكن فى المرة الأولى لم يحضر «رابين» وكانت مناسبة قومية كان من المقرر أن يحضرها فى يناير الماضى .. وفى المرة الثانية لم يستطع «عامير» الوصول إلى «رابين» خلال حفل افتتاح نفق قرب تل أبيب قبل اغتياله بعدة شهور .

وكانت الشرطة الإسرائيلية قد زعمت فور اغتيال «رابين» أن العملية مدبرة قامت بها مجموعة منظمة وأن القاتل «ايجال

عامير» كان عضواً فى تنظيم يعمل كوحدة عسكرية مجهزة بوسائل قتالية .

وقد ذكر كاتب صحيفة «معاريف الإسرائلية» أن هيئة المخابرات العامة قد كذبت تقارير الشرطة التى تفيد أن «رابين» قد قتل على يد تنظيم سرى كان يعمل كوحدة عسكرية تآمرت على اغتيال «رابين» .

ومن ناحية أخرى وبعد دقائق من اغتيال «رابين» أعلن زعيم حركة (أ - س - ل) المتطرفة الإسرائيلية أن القاتل هو «ايجال عامير» وذلك قبل أن تعرف شخصية القاتل !

وقد تلقت صحيفة معاريف الإسرائيلية عدة مكالمات على أجهزة التليفون الخاصة بهم تفيد بأن تنظيم (أ - س - ل) هو المسئول عن هذا الحادث وعلى الفور اتصل محرر معاريف وسأل ابيشى رببب رئيس التنظيم عن مدى مسئوليته عن الحادث ؟! فقال : إنه ليس لديه أية تفاصيل عن الحادث ونحن لا نقوم بمثل هذا العمل ، ومع ذلك ذكر تفاصيل عن «ايجال عامير» وعن أعماله وعن فترة عمله بالجيش وقد اعتقل أبيشى رببب بعد ذلك بتهمة معرفته بموضوع الاغتيال .

وكانت الشرطة الإسرائيلية قد قامت بإجراءات حاسمة ضد هذه الحركة المتطرفة بتهمة التمرد والتحريض على العنف .

والغريب والذى أكدته صحيفة «هارتس» أن جهاز الأمن الإسرائيلى «شين بيت» اشتبه فى أن بعض الحاخامات قد أعطوا دعماً معنوياً إلى قاتل «رابين» !

قتله بأمر الرب

وكانت فتوى دينية قد صدرت عن حاخامات من المستوطنين اجازت قتل «رابين» لأنه فرط على حد تعبيرهم فى إسرائيل الكبرى التى تشمل الأراضى المحتلة فشجعت «ايجال عامير» على اغتيال «اسحاق رابين» تماماً مثلما حدث فى اغتيال «السادات» من فتوى الشيخ «عمر عبد الرحمن» من إباحة دم «السادات» ...

إذن الفتاوى المتطرفة كانت وراء اغتيال كل من «السادات» و «رابين» ! وكان اغتيال كل منهما برصاص محشو بفتاوى دينية متطرفة !

بل دعا الحاخام «يوتيل بن نون» زملاءه الذين أدلوا بالفتوى إلى مراجعة «الضمير» ! ولكن أين الضمير هذا ؟!

وحذرهم «يوتيل بن نون» وقال : سأحاربهم حتى لو دفعت حياتى ثمناً لذلك لأن أحداً من الشباب ما كان ليتجرأ على تنفيذ عملية الاغتيال بدون دعم معنوى من مراجعة دينية !

بل إن الحاخام «يهودا اميشاتى» زعيم حركة ميحاد أدان ما ورد على لسان القاتل فى المحكمة والذى أكد أنه قد تلقى تعليمات من الله .. وقال الحاخام بعصبية بالغة :

«إننا مذنبون بسبب التربية التى وفرناها إلى جيل كامل استعمل بشكل سيئ وخطر - الهلات - ومعناها الشريعة الدينية».

لقد اكتشفوا فى إسرائيل فجأة هشاشة الشريعة الدينية !

أما اعترافات عامير فقد أكد أمام القاضى بأنه دبر العملية وحده وبمساعدة الرب !

وقال عامير لقد قتلت «رابين» لأنه يريد إعطاء أرضنا للعدو .. واتهم عامير الإسرائيليين بتجاهل ما زعمه «رابين» عن إقامة دولة فلسطينية فى اتفاقيات السلام مع منظمة التحرير الفلسطينية .

وأضاف عامير قائلاً :

إن الأمة بأكملها لم تعر اهتماماً لحقيقة ما يجرى وهو إقامة دولة فلسطينية !

إن الأمة لم تهتم بأن ٢٠٪ ممن انتخبوا رئيس الوزراء كانوا عرباً .. إننى كنت فى المظاهرة الحاشدة التى قتل فيها «رابين» وكان نصفها من العرب .. فماذا ستفعلون عندما يكون هنا

مليونا عربى ؟! هل ستقدمون الدولة للعرب ؟

واكد عامير أنه من خلال قراءاته القانونية اكتشف أنه يمكن لشخص أن يقتل آخر إذا حاول إعطاء أرضه للعدو .. وبموجب اتفاقات السلام التى وقعها «رابين» مع المنظمة فإن إسرائيل تسلم أراضى الضفة الغربية وغزة للحكم الذاتى الفلسطينى .

والغريب أن عامير نفسه بدا فى المحاكمة وكأنه غير مكترث بما يحدث وبما سيناله من عقاب ! وقال للمحكمة بصوت الواثق من نفسه :

«إن أمثال «رابين» لا يستحقون أن يصبحوا رؤساء للوزارة.

ولا أعرف لماذا أصيب الجميع بالصدمة لمقتل «رابين» .. لمقتل رجل تعود الركوع أمام العالم !

إننى قتلت «رابين» من أجل ٩٨ ٪ من الشعب الإسرائيلى .. أما الاثنان فى المائة الباقية فلا أعيرها أى اهتمام !

وحين سأل القاضى عامير إذا كان يعرف الوصايا العشر أجاب عامير بكل استهزاء :

إذا كنت لا تعرف من الكتاب المقدس غير هذا فإن ذلك أمر مؤسف حقيقة ؟!

المتهم الثانى

أما «درور عودنى» المتهم ايضاً بالاشتراك مع «ايجال عامير» فى اغتيال «اسحاق رابين» بالمساعدة فقد كشفت التحقيقات عن سر خطير وهو أن القاتل «ايجال عامير» حاول التوسط له لتزويجه إحدى شقيقاته !

«درور عونى» يبلغ من العمر ٢٦ عاماً ويسكن فى شارع رزنثيل فى هرتزيليا فى حى يجاور مسكن «ايجال عامير» أما شقيق «درور عونى» ويدعى بحيثيل فهو يسكن أيضاً على مقربة من بيت القاتل «ايجال عامير» .

وذكر جيران «عامير» أن «درور عونى» كان يأتى كثيراً بصحبة «ايجال عامير» لزيارة اخيه وأكثر من مرة كان يلتقى الثلاثة بأناس آخرين ويجتمعون فى فناء منزل «بحيثيل عونى» وفى أماكن أخرى .

ويؤكد الجيران على أن درور عونى كان شاباً هادئاً ومن الصعب أن يفعل ما يلام عليه .. وقد التقى مع «ايجال عامير» فى الجولان أثناء الخدمة العسكرية وبعد ذلك تعلم الاثنان سوياً على يد «ابن ايلان» .

ومما هو جدير بالذكر أن «درور عونى» هو الابن السابع فى أسرة تتكون من ٩ أفراد ، وبعد اعتقاله رفض والداه أن يصدقا

ان ابنهما متهم فى حادث مقتل «رابين» .

وقالت امه للصحفيين الذين التفوا حول منزله :

انا لا اصدق أن «درور» له يد فى هذا الموضوع !

اما الأب الذى كان عامل بناء فيما مضى والذى أصبح حالياً عاملاً فى محطة بنزين بهرتزيليا فقد روى لزملائه فى العمل أنه لم يلاحظ على ابنه اى تغيير او أى دليل على وجود ميول إرهابية!

وزعم «عونى» انه عرف «ايجال عامير» فى الجيش وأكد «عونى» على أن «ايجال» كان ينظم جلسات مغلقة فى بيت حجر وفى الخليل وفى أورشليم كما حرص على أن أتعرف على أخته واجلس معها فى بيته وأتكلم معها !

أما المتهم الثانى أوهيد سكورنيل فهو طالب بالسنة الثانية بكلية الحقوق بجامعة «برايلان» وكان قد استدعى للتحقيق قبل اعتقاله بمعرفة المخابرات العامة ، واطلقوا سراحه بعد التحقيق .. وبعد استدعائه للوحدة المركزية فى تل أبيب .. وقد أعلن بعد اعتقاله أن من حقه السكوت ورفض الإجابة على أى شئ !

ولقد اشتبهت الشرطة فى ان يكون أحد أعضاء المجموعة قد أجرى مراقبة على ميدان ملوك إسرائيل من بيت سكورنياك الذى وجد فى الشارع المجاور للميدان وفى يوم الحادث جاء

«ايجال عامير» وهو يعرف كل تفاصيل المكان فى الميدان وكان معه مسدس «برته ٩ مللى» ووضع له كاتم صوت صنعه له أخوه!

أما أم القاتل «جئولاه عامير» فأى تقول :

لم أحلم مطلقاً ولم اتصور أن ابنى يمكن أن يفعل ما حدث وأن يقتل «رابين» .. لماذا ؟!

وتسأل ابنها قائلة :

أنا أحبك ولكن لماذا فعلت ذلك ؟

وفى محاولة لفهم المصيبة التى حلقت فوق الرؤوس تقول باكية :

أنا وزوجى سليمان لسنا مذنبين ..

إننى أشعر بفراغ سحيق يهددنى

وأشعر بأنى أسقط من سيارة من حلق جبل مرتفع !

ولم أكن أتمنى مطلقاً أن نصل إلى هذه اللحظة المؤسفة !

وقالت الأم «جئولاه»

إن هذا أصبح معادياً لرسالتنا فى كل مسيرة التعليم ولم يكن لدينا أى إحساس بالفشل ..

إن الناس يسألوننى :

كيف تتحملين الحديث مع كل من يتحدث معك وبابك

مفتوح لكل الناس ؟!

أنا أحاول أن أتمالك نفسى .. إن «ايجال» كان ولداً متألقاً حكيماً وكنا فخورين به دائماً ، ولكن فجأة اكتشفنا أنه قلب كل الموازين إلى شئ تافه لا قيمة له ..

لقد تلقى منا كل حب جارف وثقة عمياء .. لكن لم يكن يتصور أحد أنه يمكن أن يفعل ما حدث !

إن الناس تذبحنا .. أنا وزوجى سليمان تقريباً على حافة الموت !

وتخاطب ابنها قائلة :

لقد أحببتك جداً لكن لماذا فعلت هذا ؟

تقتلونى وأنا لا أفهم هذا إنه خان وأخذ ما لم يكن فى طابعنا وبلا أى نفاق لنا أنا نظيفة وأبوه نظيف

لقد فوجئت بأن له معلومات متطرفة . وفى الأيام الأخيرة كانت تصرفاته غريبة .. كان يبدو وكأنه فى مشكلة كبيرة . كان وكأنه فى مشكلة مع شئ ما ...

أما الأب سليمان فيقول بنبرة كلها حزن وأسى :

أشعر بالجحيم .. فالطريق مفروش بالأشواك ..

ويسأل الأب ابنه القاتل :

لماذا فعلت ذلك وتطلب العفو ؟!

من المؤكد أنك أثناء خدمتك العسكرية كانت لديك أسلحة وذخيرة ولكن ليس لتفعل بها كل هذا !

ثم تخاطب أم القاتل «جثولاه» أسرة «رابين» :

نحن لسنا مذنبين وليس لدينا أى دخل فيما حدث ويجب على أسرة «رابين» ألا تشجبنا أو تعاتبنا .

مأساة اسرة رابين

أما «ليا رابين» زوجة «اسحاق رابين» والتى عاشت معه ٤٤ عاماً وعلى حد تعبيرها فترة طويلة بمقياس الزمن والتوحد .. كانت الصدمة لها مرعبة لم تكن تصدق ما يحدث فقد حدث أنها كانت تسير وراء «رابين» تماماً وقت الحادث ولكن الحراس سارعوا بإبعادها عقب تردد صوت طلقات الرصاص .

ولقد قال لها الحراس إن الرصاص لم يكن حقيقياً «فشنك» وإن شخصاً أراد الفزع والهلع للناس من خلال مسدس من مسدسات الأطفال !

ولكن حين سألت عن «رابين» اصطحبوها إلى المستشفى وهناك اكتشفت الطامة الكبرى/ و أن زوجها لقي مصرعه !

وأكدت «ليا» أن زوجها رفض ارتداء سترة واقية من الرصاص «قميص من الصلب الرقيق» وقد سبق وأن أقنعته

اجهزة الأمن ولكنه رفض تماماً مثلما حدث مع الرئيس «السادات» حين طلبت منه زوجته السيدة «چيهان السادات» ارتداء القميص الواقى صباح يوم اغتياله فى ٦ اكتوبر ١٩٨١ ولكنه رفض ، وكذلك طلب منه «السيد النبوى إسماعيل» وزير الداخلية ارتداء القميص الواقى تحسباً لأية احتمالات ولكنه رفض أيضاً !

أما «ليا» زوجة «رابين» فهى تجلس الآن كل صباح فى منزلها فى نفس المكان الذى كانت تتناول فيه طعام الإفطار مع «رابين» وابنتهما وتسأل ابنتها :

« هل تصدقين أنه لن يجلس هنا مرة أخرى ؟! »

أما حفيد «رابين» فقد قال : لقد اصبحت مع اسرة حزينة وشعب مقسم وعالم متصدع .

واضاف «مايكل رابين» الذى يبلغ من العمر ١٩ عاماً وهو ابن «يويل وايلات رابين» .

علي الرغم من أنه كانت هناك تهديدات كثيرة إلا انه لم يشعر بالقلق إزاء ذلك .

لم اكن اصدق ان مثل هذا يمكن ان يحدث له .. لم اتخيل مطلقاً ان احداً يمكن ان يقتل جدى «رابين» فجاة ..

وربما فكرت بعض الوقت فيما يمكن حدوثه لجدى ولكن لم

أصدق أن هذا يمكن أن يمكن أن يحدث فى الحقيقة !

ووصف «مايكل» وهو شاب متواضع وخجول اللقاء الأخير مع جده قائلاً :

لقد كان لقاء مؤثراً للغاية ولا أنفى أن جدى «رابين» قد أجهش بالبكاء .. أنا وجدى مصابان بالتيفوس ونتمالك أنفسنا ، وهذا ميز العلاقة بيننا .. ولقد استمع جدى إلىّ فى هذه المقابلة عن الأشياء التى سمع أنها تضايقنى واشترك معى فى الأحاسيس التى كانت تضايقنى وكانت هذه المقابلة مؤثرة جداً .

وعندما علمت أن جدى قد قتل شعرت بالبلبله فى أفكارى والفكرة الوحيدة التى خطرت على بالى . هى ماذا يحدث الآن ؟!

أنا متأثر للغاية حيث أرى الناس تأتى لكى تضئ وتشعل الشموع للأعراب عن احزانهم ولكنى لم أفاجأ بالتعاطف الذى ناله جدى .. أصدقائى وزملائى فى المدرسة يتحدثون عنه بالحب فمن أحبه ؟ أحبه بعمق شديد !

تفسير عجيب لحادث الاغتيال

لكن أغرب ما قيل عن واقعة اغتيال «اسحاق رابين» هو ما ذكرته إحدى الصحف الإسرائيلية من أنه سيناريو خيالى من صنع رجال الأمن العام فى إسرائيل وأنه سيناريو متفق عليه

بالاتفاق مع «ايجال عامير» نفسه وذلك بوضع رصاص فشنك فى مسدسه وأن «رابين» شخصياً كان على علم بذلك من أجل تحقيق مكاسب سياسية فضلاً عن تعاطف العالم معه .. وحتى أعدائه من إسرائيل سيتعاطفون معه لأنه عرض نفسه للأخطار وهل هناك أخطر من الموت ؟! وبذلك يضمن الفوز فى الانتخابات القادمة ؟!

وبقية الحكاية سخيفة للغاية وهى أن «عامير» قد غير دون علم رجال الأمن بالطبع الرصاص الفشنك برصاص حقيقى ! واكتشف رجال الأمن أن «رابين» قد أصيب فعلاً خلاف الخطة المقررة فهرعوا إلى المستشفى !

وهذه الحكاية التى انتشرت انتشار النار فى الهشيم لا تعدوا أن تكون مجرد استخفاف بعقول الإسرائيليين !

ورغم أن شيمون بيريز كان هو المرشح الأول للاغتيال كما جاء فى تقرير مجلة تونوفيل الفرنسية والذى اعلنته قبل أسابيع من اغتيال «رابين» حيث أعلنت أن أول المرشحين للاغتيال من اليمين المتطرف هو وزير الخارجية «شيمون بيريز» ثم «رابين» رئيس الوزراء .. ثم وزير البيئة سوسى سريد !

ولكن يبدو أن الرصاصة أخطأت هذه المرة وأصابت «رابين» ليصبح الاغتيال الأول من أجل السلام فى إسرائيل !

ولم يكن «اسحاق رابين» هو أول رئيس وزراء إسرائيلى يتعرض للاغتيال من قبل .. ففى عام ١٩٤٩ أى بعد عام من إقامة دولة إسرائيل دخل شاب يهودى لا يتجاوز عمره ٢٣ عاماً البرلمان الإسرائيلى والذى كان مقره حينئذ داراً للسينما فى تل أبيب الآن ووجه مدفعاً رشاشاً إلى «ديفيد بن جوربون» الذى كان يشغل منصب رئيس الوزراء فى ذلك الوقت والى أعضاء حكومته قبل أن يتمكن منه الحرس وكان هذا الشاب اليهودى اسمه إبراهيم تسافينى .. وقد اعترف وقتها للمحققين بأنه خطط لقتل «بن جوربون» ووزرائه ثم ينتحر بعد ذلك .. وكان من معتقدات «تسافينى» أن عملية الاغتيال ستؤدى إلى إعادة بناء المعبد اليهودى فى القدس .. ولقد قضت المحكمة بسجنه لمدة عامين على أثر تقرير من الطبيب النفسى حيث قال إنه مختل عقلياً !

وفى عام ١٩٥٧ ألقى «موسى دويك» من جناح اليمين الإسرائيلى قنبلة يدوية على مقاعد الوزراء داخل البرلمان فى القدس وأصيب فى الحادث رئيس الوزراء «بن جوريون» ووزيرة الخارجية «جولدا مائير» ووزير النقل «موسى كارمل» بإصابات طفيفة إلا أن إصابة وزير الداخلية «موسى شابيرا» كانت خطيرة للغاية وحكم على «دويك» بالسجن لمدة ١٥ عاماً .

ولقد اغتيل «اسحاق رابين» رئيس وزراء اسرائيل لينضم إلى قائمة الزعماء الذين اغتيلوا فى الشرق الأوسط على مدى ربع قرن .. فقد شهدت المنطقة حوادث اغتيال مروعة من أبرزها :

فى ٢٨ سبتمبر عام ١٩٧١ اغتيل رئيس الوزراء ووزير الدفاع الأردنى الأسبق وصفى التل على أيدى منظمة أيلول الأسود الفلسطينية بعد أن اقتلع الجيش الأردنى المقاومة الفلسطينية من البلاد .

وفى ٢٥ مارس عام ١٩٧٥ اغتيل الملك فيصل عاهل المملكة العربية السعودية الأسبق .

وفى ٢٤ يونيو ١٩٧٨ اغتيل رئيس اليمن الشمالى الأسبق «أحمد بن حسين الغشمى» إثر انفجار قنبلة مخبأة فى حقيبة والقيت مسئولية الحادث على خصوم يساريين فى اليمن الجنوبى .

وفى ٦ اكتوبر ١٩٨١ اغتيل الرئيس المصرى السابق «أنور السادات» بأيدى ضباط فى القوات المسلحة المصرية ينتمون إلى جماعة الجهاد الإسلامى المحظورة فى القاهرة بينما كان يشهد عرضاً عسكرياً بمناسبة ذكرى الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٧٣

وفى ٢٩ أغسطس ١٩٨١ اغتيل الرئيس الإيرانى الأسبق .

«محمد على رجائى» ورئيس الوزراء «محمد جواد باهونار» فى انفجار قنبلة فى طهران .

فى ١٤ سبتمبر ١٩٨٢ اغتيل الرئيس اللبنانى المنتخب بشير الجميل «٣٤ عاماً» فى انفجار قنبلة دمرت حزب الكتائب اللبنانى بعد ثلاثة أسابيع من انتخابه .

فى أول يونيو ١٩٨٧ اغتيل رئيس الوزراء اللبنانى «رشيد كرامى» فى انفجار قنبلة فى طائرة هليوكوبتر عسكرية كان يستقلها وكان قد أمضى ثلاث سنوات فى السلطة على رأس تاسع حكومة يشكلها .

فى٢٢ نوفمبر عام ١٩٨٩ اغتيل الرئيس اللبنانى السابق «رينيه معوض» فى انفجار سيارة ملغومة بالقرب من موكبه فى احد شوارع بيروت الغربية فى عيد الاستقلال .

فى ٢٩ يونيو ١٩٩٢ اغتيل الرئيس الجزائرى الأسبق «محمد بوضياف» فى بلدة عناية فى شرق الجزائر خلال افتتاح مركز ثقافى .

فى ٤ نوفمبر عام ١٩٩٥ اغتيل «اسحاق رابين» بعد أن ألقى كلمة خلال اجتماع مؤيد لعملية السلام .

عرفات ورابين

ولقد اخطات صحيفة جبيروواليم بوست الإسرائيلية والتى تصدر باللغة الإنجليزية وقالت : وفاة عرفات بدلاً من أن تقول وفاة «رابين» .. وكان هذا خطأً مطبعياً ولعلها كانت تتمنى اغتيال «عرفات» بدلاً من «رابين» .

وعقب سماع «ياسر عرفات» بخبر اغتيال «رابين» أعرب عن أسفه وقال بصوت مؤثر :

«ساقول يوماً ما لابنتى إننى احببت «رابين» أحد أبناء عمومتنا وشريكى الحقيقى فى عملية السلام !

واضاف قائلاً :

إننى متأكد أننا فى حياتنا سنرى الأولاد الإسرائيليين والفلسطينيين فى سلام دائم من أجل المنطقة كلها .

يجب الا نعطى المتعصبين أعداء السلام فرصة تحقيق هدفهم .

ردود الفعل العالمية

وقد قال الرئيس الأمريكى «بيل كلينتون» بعد اغتيال رئيس وزراء إسرائيل «اسحاق رابين»

فى بيان مقتضب فى البيت الأبيض قائلاً :

(فقد العالم واحداً من اعظم رجاله محارباً من اجل حرية شعبه والآن شهيداً من أجل السلام لشعبه) .

وأكد «كلينتون» فى بيانه الذى ألقاه فى حديقة الورود فى البيت الأبيض مخاطباً زوجة «رابين» . ليا وأبناءها : (هيلارى وأنا نبعث بعزائنا وصلاتنا إليكم وإلى الشعب الإسرائيلى .. وأريدكم أن تعرفوا بأن صلاة الشعب الأمريكى وقلبه معكم .. كما أن أمريكا وقفت معكم فى أوقات الصعاب والانتصارات فإننا اليوم نقف معكم فى لحظة حزن شديدة) .

وقال «كلينتون» معترفاً بوقوفه إلى جانب إسرائيل والذى أمر بتنكيس العلم الأمريكى :

إنه على مدى نصف قرن خاطر «رابين» بحياته من أجل الدفاع عن بلده واليوم قدَّم حياته من أجل سلام دائم وثابت .. وكان آخر عمل له وآخر كلام له فى الدفاع عن هذا السلام الذى قدم له الكثير لكى يتحقق ويكون واقعاً سيكون السلام هو دائماً حاضراً ومستقراً كآخر اسطورة مستمرة كرئيس الوزراء «اسحاق رابين» .

وأضاف «كلينتون» إن الأرض التى قدم لها «رابين» فى حالة حداد وأريد أن يعرف العالم ما قاله رئيس الوزراء «رابين» هنا فى البيت الأبيض وقبل شهر تقريباً (يجب علينا أن لا نسمح

للأرض التى تتدفق بالعسل والحليب أن تتحول إلى أرض يتدفق منها الدم والدموع .. لا تمكنوا هذا الأمر من الحدوث .. وعلينا وعلى كل من فى إسرائيل وكل الشرق الأوسط وكل أنحاء العالم الذين يتوقون ويحبون السلام أن يتحققوا من عدم حدوث هذا الأمر) .

هكذا كانت كلمات «رابين» الأخيرة ..

وأضاف «كلينتون» قائلاً :

و «رابين» كان شريكى وصديقى وأعجبت به وأحببته كثيراً! ولأن الكلمات لا تستطيع أن تعبر عن حقيقة مشاعرى أقول (شالوم حافيرى) أى وداعاً يا صديقى !

وعلى عكس الرئيس الأمريكى الذى أمر بتنكيس علم بلاده فإن إيران كانت على النقيض وقد أكدت أن «رابين» قتل ولقى جزاءً من جنس عمله !

وأضافت السلطات الإيرانية بأن «رابين» كان من أشد المنادين بإرهاب الدولة واعتقد أنه يجب على الكيان الصهيونى أن يخرج على كل عرف دولى فى سعيه لتحقيق أهدافه المشئومة!

على حين أعرب الرئيس الفرنسى «جاك شيراك» ورئيس وزرائه «آلان جوبيه» عن أسفهما الشديد وتأثرهما باغتيال «رابين» وأدان جوبيه عملية الاغتيال الجبانة التى ضربت ركناً

اساسياً فى عملية السلام بالشرق الأوسط واشار إلى ان «رابين» طبع تاريخ هذه المنطقة بشجاعته وإرادته الصلبة فى خدمة السلام.

وقد أدانت مصر اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلى «اسحاق رابين» ووصفته «بأنه عمل غادر وإجرامى .. واعربت عن عزائها لإسرائيل .. وقال بيان لرئاسة الجمهورية اذلعة تليفزيون القاهرة يوم مصرع «رابين» إن الرئيس «حسنى مبارك» ينعى مصرع «رابين» برصاص الغدر على أيدى المتطرفين من أعداء السلام

واشاد البيان بـ «رابين» قائلاً : إنه أعطى مسيرة السلام من جهده وفكره الكثير من اجل أن يحقق لشعب اسرائيل وشعوب المنطقة الأمن والسلام بعد حروب وصراعات دموية طويلة.

وقال البيان : إن مصر إذ تدين هذا العمل الإجرامى فإنها تؤكد من جديد رفضها لجميع اعمال العنف والإرهاب أياً كان مرتكبوها .. واعرب البيان عن عزاء «مبارك» ومصر لإسرائيل رئيساً وحكومة وشعباً والعزاء لأسرة «رابين» .. وقطع التليفزيون المصرى برامجه واذاع نبأ إطلاق الرصاص على رئيس الوزراء الاسرائيلى «اسحاق رابين».

وقال المتحدث : إن الحكومة المصرية تشجب أعمال العنف السياسى من هذا النوع ، كما حضر الرئيس «حسنى مبارك»

شخصياً جنازة «رابين» مع وفد رسمى على مستوى عال برئاسته .

ويقول د. ماهر الطاهر فى مجلة الهدف بتاريخ ١٦ يونيو ١٩٩٦ .

بعد فوز زعيم تكتل الليكود بنيامين نتنياهو وتربعه على قمة السلطة فى إسرائيل وصعود القوى الدينية الأكثر تشدداً وتحقيقها لنتائج بارزة وملموسة فى الانتخابات الإسرائيلية . أضيفت عقبات وعراقيل جديدة وجدية أمام التسوية والعملية السياسية سواء على المسار الفلسطينى أو المسار السورى اللبنانى لأن برنامج حكومة الليكود يتضمن بكل وضوح ودون مواربة اللاءات الاسرائيلية الثلاث والتى باتت معروفة لا للدولة الفلسطينية ولا للانسحاب من الجولان واعتبارها منطقة حيوية للأمن الإسرائيلى ولا للانسحاب من القدس الشرقية واعتبارها عاصمة أبدية وموحدة للدولة العبرية .

نتائج الانتخابات الاسرائيلية وترتيب البيت الفلسطينى

ولم تكتف الحكومة الإسرائيلية الجديدة بهذه اللاءات بل علن نتنياهو بعد ذلك وبكل صلف أن مؤتمر مدريد للسلام لم يتحدث عن مبدأ الأرض مقابل السلام . بل تحدث عن قرار

مجلس الأمن رقم ٢٤٢ والذى ينص على الانسحاب الاسرائيلى من أراضٍ عربية ويعتبر رئيس الحكومة الإسرائيلية أن تطبيق هذا القرار قد حصل بعد انسحاب إسرائيل من سيناء .

هذه التطورات السياسية على المستوى الإسرائيلى الداخلى أحدثت حراكاً فى الوضع العربى خاصة بعد أن شهد هذا الوضع حالة شلل شبه كاملة خلال السنوات التى أعقبت حرب الخليج الثانية بما ولدته من نتائج وآثار سلبية على امتداد الساحة العربية .

شهد الجسم العربى بعض الحرارة وعودة الروح فانعقدت قمة دمشق الثلاثية التى جمعت السعودية ومصر وسوريا والتى مهدت الطريق لانعقاد القمة العربية الموسعة فى القاهرة والتى لا زالت نتائجها تتفاعل على كافة المستويات والتى خرجت بقرارات ونتائج ايجابية مثلت خطوة فى الاتجاه الصحيح عندما اكدت علي ضرورة الالتزام بقرارات الشرعية الدولية ودعت إلى انسحاب إسرائيل الكامل من الجولان وجنوب لبنان وتقرير المصير للشعب الفلسطينى من خلال إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس ، هذه القمة ونتائجها لا زالت تتفاعل على كافة المستويات فبعض الدوائر فى الولايات المتحدة الأمريكية إضافة لإسرائيل بطبيعة الحال بدأت فى شن حملة على سوريا

ومصر الأولى تحت عنوان أن سوريا تدعم الإرهاب حيث تم الزج باسمها فى حادث التفجير الذى جرى فى السعودية مؤخراً ، وهو الأمر الذى نفاه بشدة سفير السعودية فى واشنطن ، وبالنسبة لمصر فقد تم إثارة وتحريك موضوع حصولها على صواريخ كورية بعيدة المدى تدعى أمريكا أنها تهدد أمن إسرائيل .

لا شك أن هذه الحملة مرتبطة تماماً بالانزعاج والقلق الأمريكى الإسرائيلى من محاولة سوريا ومصر لم الشمل وإحداث حد أدنى من التضامن العربى ، لا بل تصاعد القلق الأمريكى من تحركات سوريا النشطة بين إيران ودول الخليج والعلاقات العربية الإيرانية بشكل عام الولايات المتحدة الأمريكية

بعد فوز بنيامين نتنياهو ونتائج القمة العربية بدأت تعطى إشارات واضحة أن سياستها تتركز فى الضغط على الجانب العربى ومحاولة التكيف مع السياسة الاسرائيلية التى رسمتها الحكومة اليمينية المتطرفة وإلا ما الذى يفسر تصريحات وارن كريستوفر حول أن مؤتمر مدريد والذى ترعاه الولايات المتحدة يتضمن مبادئ عامة فقط للتسوية ويحتاج إلى تفاصيل ورؤية عملية تحددها الأطراف المعنية ، وتكراره المتواصل لمعزوفة الحفاظ على الأمن الإسرائيلى وهو الذى يدرك جيداً أن إسرائيل تستهدف من خلال حديثها المتكرر عن الأمن الاستمرار فى

اغتصاب حقوق الآخرين واستمرار السيطرة والاحتلال للأراضى الفلسطينية والعربية .

إن السؤال الذى يطرح نفسه بعد الانتخابات الإسرائيلية ونتائجها وعلى ضوء انعقاد القمة العربية ومقرراتها وارتباطاً بالموقف الأمريكى المنحاز كلياً لصالح إسرائيل . هذا السؤال هو هل هناك ضرورة لمحاولة ترتيب البيت الفلسطينى بعد كل هذه التطورات النوعية والتى تشكل خطراً داهماً على الشعب الفلسطينى والأمة العربية لاشك أن هذا السؤال منطقى ويرطحه الشارع الفلسطينى «اليوم داخل الأراضى المحتلة وخارجها . لكن يرتبط بهذا السؤال سؤال آخر منطقى ومشروع وهو : هل هناك إمكانية لترتيب هذا البيت الفلسطينى أم أن ذلك أصبح نوعاً من الوهم بعد توغل عرفات وذهابه بعيداً فى سياسة التفريط والإذعان وتوقيع اتفاق أوسلو والاعتراف بحق إسرائيل فى الوجود وإلغاء الميثاق الونى لمنظمة التحرير الفلسطينية .

سؤالان مطروحان فى الشارع الفلسطينى لكن الإجابة عليهما ليست سهلة .

لا شك أن نتائج الانتخابات الاسرائيلية قد أوضحت وكشفت بجلاء عن عقم وهشاشة المراهنات على ميل الراى العام الإسرائيلى نحو السلام . لأن هذا الراى العام أوصل القوى الأكثر

عنصرية وتشدداً إلى السلطة مما يدلل على نية وطبيعة التركيب الداخلى لإسرائيل .

ولا شك كذلك أن التحركات على المستوى العربى والدولى ارتباطاً بموقف الإدارة الأمريكية الذى يحاول التكيف مع سياسة حكومة نتنياهو كل ذلك يقتضى ويتطلب ضرورة ترتيب البيت الفلسطينى لمواجهة التحديات والمخاطر الكبرى التى يواجهها شعب فلسطين لكن ترتيب هذا البيت بمختلف اتجاهاته وقواه السياسية والاجتماعية يستوجب إعادة نظر كاملة بمجمل النهج السياسى الذى سار عليه فريق أوسلو والذى أوقع أفدح الأضرار بالنضال الوطنى الفلسطينى والنضال العربى بشكل عام .

إن فريق أوسلو كان يراهن من خلال شمعون بيريز والإدارة الأمريكية على إمكانية التوصل إلى حل سياسى على المسار الفلسطينى قد يؤدى من وجهة نظره إلى دولة فلسطينية حتى ولو كانت ناقصة السيادة ولذلك فإن هذا الفريق مارس الانفراد فى الحل ونسف التنسيق مع الأطراف العربية الأخرى . كما مزق البرنامج الوطنى الفلسطينى وشق منظمة التحرير الفلسطينية وأحدث انقساماً عميقاً فى صفوف الشعب وتخلى عن الحقوق التاريخية للشعب الفلسطينى معلناً إلغاء الميثاق الوطنى وتقديمه كهدية لشمعون بيريز على أبواب الانتخابات

الإسرائيلية وكل ذلك مقابل المراهنة على وعود كاذبة من الإدارة الأمريكية وحكومة حزب العمل واليوم بعد مجئ الليكود تبددت الكثير من الأوهام واتضح بؤس وهشاشة الخيارات التى أقدم عليها عرفات وفريقه.

فهل تشكل التطورات السياسية الجديدة فرصة وتفتح الباب أمام توفير أساس موضوعى لإعادة ترتيب البيت الفلسطينى ؟ على القوى الوطنية أن تحاول ذلك لكن ترتيب البيت لا يمكن أن يقوم إلا على أسس وعناصر سياسية وتنظيمية واضحة ومحددة لن يتم لم الشمل الفلسطينى دون توفرها بل يصبح مجرد الحديث عن استعادة الوحدة لا معنى له بدون توفر عناصره وشروطه ومرتكزاته الأساسية فما هى هذه العناصر والمرتكزات؟ فلسطينياً وعلى المستوى السياسى لابد من :

١- إعادة النظر والمراجعة الجذرية لمجمل السياسة التفريطية التى أدت إلى توقيع اتفاق أوسلو - واشنطن المرفوض وطنياً وما أدى إليه ذلك من مأزق يعكس نفسه على القضية الوطنية ببعديها العربى والدولى.

٢- أن تعلن منظمة التحرير الفلسطينية الرسمية سحبها للاعتراف بإسرائيل وبحقها فى الوجود وهو الاعتراف الذى قدمه عرفات عربوناً لانخراطه فى العملية السياسية وتوقيعه

على اتفاق أوسلو .

٣ـ إعادة الاعتبار للميثاق الوطنى الفلسطينى وإلغاء القرار بتعديل ونسف الميثاق لأن هذا الميثاق يمثل الإرادة والتطلعات الوطنية للشعب العربى الفلسطينى فى الوطن والشتات .

٤ـ الالتزام بالبرنامج الوطنى فى العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس باعتباره الناظم الوطنى والموحد للشعب الفلسطينى .

على المستوى العربى

إعادة الاعتبار للتنسيق مع الأطراف العربية المعنية ورفض الحلول والصفقات المنفردة لحرمان العدو من التعامل الجزئى مع القضية الفلسطينية والقضايا العربية المطروحة .

على المستوى الدولى

إعادة طرح القضية الفلسطينية بكامل أبعادها على الأمم المتحدة وباعتماد قراراتها المتعلقة بالقضية الفلسطينية كأساس للحل لأن الافتقاد إلى المرجعية على الولايات المتحدة الأمريكية اضعف كل عوامل الضغط العالمية على إسرائيل وجعلها تتمرد وتملى شروطها ومفهومها «للسلام» .

إن أوروبا تستطيع أن تلعب دوراً أساسياً فى عملية السلام ومطلوب استبعادها إسرائيلياً وامريكياً لكى لا يكون لها أى تأثير فى مجريات الأحداث السياسية فى المنطقة .

على المستوى التنظيمى

لابد من وضع حد لحالة التفرد والسيطرة على المؤسسات الفلسطينية وإنهاء عمليات الفساد والتخريب والرشوة والقيام بعملية إعادة بناء شاملة وجذرية للمؤسسات الفلسطينية وقيامها على أسس ديمقراطية سليمة تؤمن أوسع مشاركة شعبية فى تقرير سياسات المنظمة وذلك لن يتأتى إلا من خلال :

١ـ الدعوة لانتخاب مجلس وطنى فلسطينى جديد تشارك فيه كافة القوى ويعكس التركيب السياسى والاجتماعى للشعب الفلسطينى . ممثلاً لمجموع الشعب فى الوطن والشتات ومنتخباً من بين صفوفه حيث أمكن ذلك .

٢ـ توحيد طاقات العمل النقابى وتفعيل المؤسسات والاتحادات الشعبية داخل الوطن المحتل وخارجه بدون هيمنة من أحد واحترام استقلاليتها وتثبيت مبدأ التمثيل النسبى فى هيئاتها .

٣ـ إيلاء مسئولية عالية لأوضاع الفلسطينيين فى مختلف أماكن

تواجدهم وتحمل كافة المسئوليات الوطنية تجاههم بما يحفظ ويصون وحدة الشعب والأرض والقضية .

إن لم الشمل وترتيب البيت الفلسطينى على أسس سياسية وتنظيمية سليمة يشكل مطلباً وطنياً ولكن هل هناك إمكانية واقعية لتحقيق هذا الهدف ؟

هناك طريقان أمام فريق أوسلو إما التكيف مع الأوضاع الجديدة الناشئة فى إسرائيل والخضوع الكامل لمشيئة نتنياهو تحت شعار «ما هو البديل» أو طريق المراجعة الجذرية وإعادة الحسابات ولكلا الطريقين استحقاقات ونتائج ومتطلبات

بطبيعة الحال نتنياهو يراهن ويعمل على أساس التكيف مع رؤيته وشروطه حيث قال ما معناه إنه إذا كانت «البراجماتية» صفة محمودة عند السياسيين فهو يفضل أن ينسبها إلى غيره . والعرب برأيه برجماتيون . وبما أنهم كذلك فسوف يتكيفون مع سياسته المتشددة أو بعضهم على الأقل ، فهل ينجح رهان زعيم الليكود وتستمر سياسة التنازلات والخضوع أم تتم إعادة النظر فى الحسابات والسياسات ؟ الكرة فى ملعب عرفات وفريق أوسلو الذى وجد نفسه فى وضع لا يحسد عليه

المعادلة المستحيلة لنتنياهو
أن يدفع العرب فاتورة السلام
من جيبهم الخاص!

ربما يكون أفضل موقف للرد على التساؤلات التى تدور حول ما ينوى رئيس الحكومة الاسرائيلية المنتخب بنيامين نتنياهو أن يفعله إزاء عملية السلام مع العرب هو أن نقبل المعانى الظاهرية لتصريحاته وأقواله .

فعلى الرغم من كل شعارات حملته الانتخابية بقى هو وحزب الليكود ملتزمين بالأساسيات وهي : نعم لاستمرار المفاوضات مع الفلسطينيين والسوريين ، نعم لتحسين العلاقات مع مصر ، الأردن وبقية الدول العربية لا للدولة الفلسطينية .

لا لأى تقسيم للقدس ولا للتخلى عن مرتفعات الجولان .

ويمكن أن نضيف لهذه المواقف أيضاً استعمال الجيش فى مواجهة الإرهاب بقسوة . والاستعداد لبناء مستوطنات جديدة فى الضفة الغربية .

هذه هى الصورة التى يمكن أن نخرج بها من وراء تصريحات وبيانات نتنياهو .

ولذا ليس غريباً أن تظهر كل تلك العناصر بقوة فى مسودة برنامج الحكومة الجديدة ورغم أن هذا البرنامج لم يتم تبنيه بعد إلا انه يوفر ملخصاً جيداً لتوجهات نتنياهو والليكود .

وانطلاقاً من أقواله وتصريحاته السابقة . سوف ينتهج رئيس الحكومة الجديد نفس الأسلوب الذى يتبعه الرئيس

السورى حافظ الأسد أى الابتعاد عن السلام والتمسك بالعملية فمنذ سنوات والرئيس السورى يستقبل وزير الخارجية الأمريكية وارن كريستوفر فى كل مناسبة ويجلس معه إلى طاولة المفاوضات دون أن يخرج من ذلك عملياً باية نتيجة تذكر .

ويعنى هذا فى حالة نتيناهو أنه لن يتوقف عن التفاوض طالما بقى الطرف الآخر راغباً فى الحوار مع الإشارة فى الوقت نفسه إلى أن فرصة التوصل لاتفاق سلام مع سوريا أو الفلسطينيين أصبحت ضئيلة الآن .

فعلى المسار السورى لا يثير تعليق المفاوضات قلقاً يذكر فى إسرائيل حيث الشعور السائد فيها اليوم يزعم أن الرئيس السورى حصل على فرصة لاستعادة الجولان ولم يستفد منها .

ومن المتوقع الا تغلق دمشق الباب أمام الاتصالات المحدودة مثل اللجنة المشتركة المفترض بأن تقوم بمراقبة الترتيبات الأخيرة فى جنوب لبنان .

بيد ان السؤال الأهم هو كيف سيتعامل نتنياهو مع الفلسطينيين بعد أن قطع المحادثات حول كل مسائل الخلاف الأساسية ،تعلن مسودة البرنامج المذكور أن إسرائيل سوف تحرس مصادر المياه الحيوية لها فى الضفة الغربية وتشير إلى أن نهر الأردن هو الذى يشكل الحدود الشرقية لدولة إسرائيل ومن

المرجح كثيراً أن يبدأ نتنياهو تحركه السياسي بمؤشرات تصالحية مثل إجراء انسحاب جزئى من الخليل وتخفيف القيود المفروضة على قطاع غزة والضفة العربية .وإلغاء التهديد بإغلاق «بيت الشرق» المقر الرسمي لمنظمة التحرير فى القدس .

وسوف يكرر أيضاً – كما أكدت مسودة البرنامج – رغبته فى التفاوض مع السلطة الفلسطينية حول اتفاق سلام دائم .

غير أن المشكلة فى مسودة البرنامج هى انه لا يتطرق إلا ان يضمن الفلسطينيون منع الإرهاب وتسليم الإرهابيين والتوقف عن التحريض ضد إسرائيل . ولم يشر البرنامج إلى المسائل التى تناولتها الاتفاقيات المبرمة مثل القدس ، اللاجئون ، المياه، المستوطنات والأرض . ولهذا السبب لم يذكر البرنامج تلك الاتفاقيات .

فمن المفترض ، على سبيل المثال أن تنتهى المحادثات حول السلام الشامل مع الفلسطينيين بحلول عام ٢٠٠٠ بموجب الاتفاقيات الفلسطينية الإسرائيلية .

لكن لا أحد يتوقع أن يتم هذا على صعيد الواقع فى ذلك التاريخ .

والحقيقة أن الوضع القائم حالياً هو ما كانت تتصوره آخر حكومة ليكودية للتسوية الدائمة أى أن يقوم الفلسطينيون

بالسيطرة على شئونهم فى مدنهم وأن يتم تقسيم بقية أراضى الضفة الغربية إلى مناطق يسيطر عليها الإسرائيليون بشكل شامل ، واخرى تتم السيطرة عليها بشكل مشترك .

لقد أوضح نتنياهو أن ليس لديه اية مشكلة مع الأوضاع السائدة الآن ويتعين أن نلاحظ هنا أنه لم يشر أبداً إلى أية رغبة بتجاوزها أو تغييرها .

من الذى يتحمل مسئولية فشل حزب العمل ؟

وقد اعرب أكثرية الإسرائيليين عن اعتقادهم بأن زعيم حزب العمل شمعون بيريز هو الذى يتحمل مسئولية فشل حزبه فى الانتخابات الإسرائيلية ، وأدت إلى الإطاحة بحكومة العمل وصعود اليمين الإسرائيلى بزعامة ليكود إلى السلطة .

ففى استطلاع حديث للرأى العام الإسرائيلى أجراه معهد أسواق بانوراما على عينة شاملة مكونة من (٦٠٥) اشخاص قال ٤٣.٢ فى المائة من الإسرائيليين رداً على سؤال وجه لهم فى هذا الخصوص أن شمعون بيريز هو الذى يتحمل بنفسه مسئولية فشله فى الانتخابات على منافسه بنيامين نتنياهو فى حين ألقى ٣٦.٨ فى المائة من الإسرائيليين مسئولية فشل بيريز فى الانتخابات على حاييم رامون وزير الداخلية السابق الذى ترأس

طاقم حملة الدعاية الانتخابية لحزب العمل .

وقال ١٠.٨ فى المائة إنهم يعتقدون أن يهود براك الذى أدار حملة الدعاية الانتخابية الشخصية لشمعون بيريز هو الذى يتحمل مسئولية هذا الفشل فيما اعرب ٧,٦ فى المائة عن اعتقادهم أن أمين عام حزب العمل نسيم زقيلى هو المسئول عن فشل بيريز فى الانتخابات وقال ١,٦ فى المائة فقط من الإسرائيليين الذين وجه لهم السؤال ان بنيامين بن اليعازر أحد الذين أداروا الحملة الانتخابية لحزب العمل هو المتهم فى هذا الفشل . ومن بين المعطيات الملفتة للنظر فى هذا الاستطلاع الذى نشرت نتائجه فى صحيفة معاريف العبرية أن اغلبية مؤيدى حزب العمل واليسار الإسرائيلى يعتقدون أن حاييم رامون أحد زعماء جناح الحمائم اليسارى فى العمل هو المسئول الرئيسى عن هزيمة بيريز فى انتخابات رئاسة الوزراء . بينما تعتقد أغلبية مؤيدى أحزاب اليمين أن شمعون بيريز هو المسئول الأول عن هزيمته أمام بنيامين نتنياهو .

ولقد كتب الكاتب الصحفى الكبير جلال دويدار فى مقالته الافتتاحية بجريدة الأخبار تحت عنوان تصريحات غير مسئولة هدفها تدمير السلام يقول :

لا تفسير لهذه التصريحات الاستفزازية التى أولى بها

رئيس وزراء اسرائيل الذى يحاول أن يعود بعجلة الساعة فى الشرق الأوسط إلى الوراء سوى أنها تعبير عن فقد الإحساس بالمسئولية والسعى إلى عودة أجواء الحرب والصدام بديلاً لمناخ السلام الذى ساد المنطقة . إن الوصف الحقيقى لهذه التصريحات هو الجليطة والصلف والتوهم بأن مثل هذه الترهات قد تخيف الطرف العربى وتدفع به إلى الاستسلام للهيمنة والسيطرة الإسرائيلية .

قال نتنياهو الذى يحاول أن يكون خيالاً لبيجين وشامير وهى شخصيات انتهى دورها ووجودها وعبرت الأحداث فوق أفكارهم المتطرفة أن العرب سيضطرون فى النهاية للموافقة على سياسته الخرقاء وتقديم تنازلات . إنه يؤكد كذلك إصراره على لاءاته فيما يتعلق بالانسحاب من الجولان وقيام الدولة الفلسطينية ووضع شروط لحل القضية الفلسطينية وكلها مبادئ أساسية لإقرار السلام الشامل والعادل

* * *

لقد تعمد زعيم التطرف الإسرائيلى أن يدلى بهذه التصريحات وهو فى طريقه إلى واشنطن فى أول زيارة بعد تسلمه السلطة وكأنه أراد أن يصادر أى رأى مخالف من جانب الإدارة الأمريكية قبل بدء مباحثاته .

إنه يحاول أن يستغل اقتراب موعد معركة الانتخابات الأمريكية من أجل الترويج لسياساته العدوانية واطماعه وهو متأكد أن لا أحد فى هذه الإدارة يمكنه أن يفصح عن رأى معارض او لصالح السلام فى هذا الوقت الحرج ومن المؤكد ايضاً انه سوف يبذل كل جهد مستطاع للحصول على اى شئ بل اقول كل شئ باعتبار أن فترة الانتخابات أيام مفترجة بالنسبة لإسرائيل يتم خلالها ممارسة عمليات ابتزاز الولايات المتحدة على أوسع نطاق .

وفى المقابل فإن الأمة العربية لن تهتز لأنها تملك القوة وكل الإمكانيات والمقومات التى تجعلها تقاوم هذه النزعة العدوانية ولأنها صاحبة الحق المشروع .

إن القبول العربى بالسلام ليس ابداً نتيجة ضعف أو استسلام ولكنه إيمان بأن السلام العادل والشامل هو الوسيلة الوحيدة لضمان أمن واستقرار الشرق الأوسط وإذا كانت إسرائيل ترفض عدالة وشمولية السلام فإن هذا يكشف حقيقتها كدولة لا يمكن ان تعيش إلا فى أجواء الحرب والعدوان وهو أمر اصبح مرفوضاً دولياً .

وإذا كان الغرور الأحمق قد جعل نتنياهو يتوقع قيام العرب بتقديم مزيد من التنازلات فهو واهم لأن التنازلات لا تأتى من

المعتدى عليهم وإنما تأتى من القائم بالعدوان الذى يحتل أرضاً ليست أرضه ويرفض تنفيذ الاتفاقيات ويضرب بقرارات الشرعية الدولية عرض الحائط .

* * *

فليعلم رئيس وزراء اسرائيل أن لصبر الشعوب العربية حدوداً وحذار من ثورة هذه الشعوب التى لن يقف فى طريقها قوة مهما كانت حتى ولو كانت السلاح النووى الذى سوف يصيب أول ما يصيب شعب إسرائيل نفسه .

من ناحية أخرى فإن الجميع يعلمون أن العرب قادرون على الدفاع عن مصالحهم إذا ما فتحت الأبواب أمام تضامنهم حيث تتوافر لديهم القوة اللازمة للوقوف بكل صلابة ضد أى امتهان لحقوقهم أو كرامتهم وحتى نؤكد هذه الحقيقة فإننا نقول إن مجرد انعقاد قمة القاهرة العربية قد جعل الكثيرين يعيدون حساباتهم من جديد . إنها مبادرة طيبة قام بها الرئيس مبارك كما أنها بداية مبشرة سوف تتوالى آثارها الإيجابية ، إن نجاحنا كعرب سوف يتصاعد كلما ارتبط تحركنا بتصفية الأجواء والنفوس واستعادة الثقة المفقودة بين بعض الدول العربية التزاماً بالمصالح والقيم والمبادئ العربية .

ويقول الكاتب الصحفى الزميل سمير الزين فى مقالة له

بمجلة الهدف تحت عنوان «نتنياهو ومعادلة السلام الجديد» .

العودة إلى معادلة «السلام مقابل السلام»

فى إطار التحضيرات لزيارته إلى واشنطن ، أعلن بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلى ، العديد من المواقف التى تؤكد استمرار شعارات حملته الانتخابية كبرنامج عمل للحكومة الإئتلافية لتكتل الليكود والأحزاب الدينية واليمينية . وكان أبرز تصريح له ما أدلى به أمام مجموعة من الصحفيين الأجانب فى القدس عندما قال «إطار عمل مدريد لا يشمل مبدأ «الأرض مقابل السلام» . وأضاف نتنياهو أن مؤتمر مدريد «قام على أساس قرارى الأمم المتحدة ٢٤٢ و ٣٣٨ ، لكننا نحتفظ بتفسيرنا لهذين القرارين مشيراً إلى أن إسرائيل نفذت هذين القرارين عندما أعادت سيناء إلى مصر بموجب معاهدة كامب ديفيد» وأضاف «سنتفاوض» مع الدول العربية ومع الفلسطينيين «ولكن لا أعرف ما الذى ستتمخض عنه المفاوضات . يمكنهم أن يأتوا بمطالبهم وسنأتى بمطالبنا ولكن لن يستطيعوا أن يفرضوا شروطهم علينا » .

فبالنسبة لنتنياهو يمكن إلغاء المعادلة التى انطلقت على أساسها المفاوضات وهى معادلة «الأرض مقابل السلام» والاستمرار بالمفاوضات مع الأطراف العربية على القاعدة القديمة

التى اطلقها اسحاق شامير فى حينه وهى معادلة «السلام مقابل السلام» وهى الكفيلة بتحقيق السلام حسب معادلة نتنياهو الجديدة / القديمة .

استمرار الشعارات الانتخابية

إن تصريحات نتنياهو منذ فوزه فى انتخابات رئاسة الوزراء الإسرائيلية إلى الآن أصابت المراقبين الذين راهنوا أن يخون نتنياهو شعاراته الانتخابية بالخيبة . اعتقاداً منهم أن معادلة السلطة فى إسرائيل مختلفة إلى حد كبير عن معادلة المعارضة ، وأن نتنياهو عندما يصعد إلى السلطة سيدرك أن خطاب التعنت الإسرائيلى لا يمكن تسويقه وأن عليه أن يدرك الحقائق التى أفرزها العالم فى التسعينات . وإن نتنياهو ذا الثقافة الأمريكية البراجماتية لن يضع إسرائيل عبر هذا الخطاب فى مواجهة العالم.

لكن هؤلاء المراقبين قد أسقطوا العديد من الحسابات فى تقديرهم لخيانة نتنياهو لشعاراته الانتخابية . خاصة وأن نتنياهو قد جاء إلى الشعارات الانتخابية من مواقع أكثر يمينية ، وأن ما يتحدث عنه الآن رغم كل التفتت هو أكثر اعتدالاً من خطابه فى المعارضة ، ودفعه له التنافس على الأصوات العائمة التى تجعل الليكود فى الحملة الانتخابية أكثر حمائمية ، وتدفع

حزب العمل إلى حملة انتخابية أكثر صقورية .

لقد انصب جهد نتنياهو واليمين الإسرائيلى ، منذ بداية الحملة الانتخابية على التركيز لنسف الأسس التى قامت عليها عملية السلام منذ مدريد ، وفى الإعلان عن مفاهيم بدأت تأخذ طريقها إلى قلب عملية السلام . وقد أطلق هذه المفاهيم شمعون بيريز وتياره داخل حزب العمل . وتبنتها ودعمتها الإدارة الأمريكية بقوة ، وهذا ما يفسر رغبة الإدارة الأمريكية بتفضيل فوز بيريز فى الانتخابات الإسرائيلية إلا أن التفضيل والمراهنة الأمريكية قد خسرت ونجح نتنياهو فى الانتخابات .

وبما أن الشعارات الانتخابية لليكود ، هى تعبير عن الخط السياسى لليمين الإسرائيلى وفى قلبه تكتل لليكود ، والتى تؤكد اعتبار مضامينه ومفاهيمه الأيديولوجية ، التى تعكسها الشعارات الانتخابية ، والتى تؤكد المنظومة الفكرية لهذا التكتل وتحكم سلوكه . وكأنه كلام انتخابى وشعارات انتخابية ، سريعاً ما يخونها صاحبها . وكذلك لا يجوز النظر للتوجهات العامة لحكومة نتنياهو والتعامل معها وكأنها كلام تكتيكى لرفع سقف المطالب الإسرائيلية فى المفاوضات وبالتالى يصبح ذلك الخطاب بمضامينه الأيديولوجية كأنه ورقة سياسية يستحضرها نتنياهو حين يحتاجها ومن ثم يضعها بعد ذلك . وكأنها لا تحكم الحركة

السياسية لليكود ولا تعكس قيمه الفكرية ولا تنبئ بتوجهاته .

إن الاستمرار فى تنفيذ الشعارات الانتخابية «وإعلانها بصفتها جزءاً رئيسياً من التوجهات العامة للحكومة الإسرائيلية وتشكيل حكومة إسرائيلية ، تظهر وكأنها ائتلاف بين الحاخامات والعسكر الاسرائيلى - هناك حشد كبير فى حكومة نتنياهو من الجنرالات والحاخامات - والتى تظهر ايضاً كأنها أداة تنفيذ مثالية لسياسة نتنياهو وبرنامجه الحكومى .

وفى ظل كل هذا التعنت والدعوة إلى تعديل معادلة المفاوضات ، يدعو نتنياهو إلى استمرار العملية السلمية ، فأى سلام يريد نتنياهو ؟

سلام نتنياهو

لقد تهدد نتنياهو بعدم التخلى عن عملية «الهدف» السلام وبالسير بها قدماً ، ولكن وفقاً لرؤية الليكود لعملية السلام وإذا كان من المستبعد أن تلغى حكومة الليكود اتفاق أوسلو . فإنها ستستمر فى تأييد السلام من خلال المفهوم الأمنى وحماية مصالح إسرائيل . وهذا يعنى أن نتنياهو لن يتجاوز الوقائع التى أفرزتها الاتفاقات الفلسطينية - الإسرائيلية ، طالما أنها تحفظ الأمن الإسرائيلى ولا تتجاوز الخطوط التى رسمها برنامج

الليكود. فهناك الكثير من المؤشرات والتصريحات التى تؤكد بأن رئيس الوزراء الإسرائيلى الجديد سيتجه إلى الحفاظ على قنوات اتصال وعلى إطار معين يضمن استمرار عملية السلام .

فبرنامج حكومة الليكود يقر بما تم إنجازه من اتفاقات بين حكومة حزب العمل والقيادة الفلسطينية ، طالما أنها اتفاقيات خارج دائرة الخطر حسب مفهوم الليكود . لكنه يحتفظ لنفسه بحرية التصرف فى التسوية النهائية مع الفلسطينيين خاصة بنوع الحل وبمدى الصلاحيات التى ستمنح للفلسطينيين ، لقد حذف حزب العمل من برنامجه موضوع رفض قيام دولة فلسطينية . صحيح انه لم يؤيد قيامها لكنه ترك الأمر مفتوحاً . الليكود من جهته لا يرفض الاعتراف بدولة فلسطينية ، أو لا يمانعها ، بل يحاربها حتى فى الحدود البائسة التى وافق عليها حزب العمل ، أو لم يمانعها فالخطوط السياسية لحكومة الليكود أقرت بإجراء مفاوضات مع السلطة الفلسطينية لتحقيق تسوية دائمة مع الحرص على المتطلبات الأمنية لإسرائيل وفى الوقت ذاته حافظت على «لاءاتها» المتشددة ولن تفيد التطمينات التى حملها دورى غولد المستشار السياسى لنتنياهو إلى الفلسطينيين بقوله «الليكود الذى يتربع على سدة الحكم ليس هو الليكود الذى يتزعم المعارضة وبأن حكومته ستجد نفسها

مضطرة إلى التعامل مع الواقع والتعاطى مع اتفاقية أوسلو بطريقة أو بأخرى ولا الرسالة التى حملها معه إلى السلطة الفلسطينية ، والتى لم تتضمن أى التزام فى شأن تحديد موعد لبدء المفاوضات التى يعتبرها نتنياهو مسألة غاية فى التعقيد ، وأن الرسالة حسب مصادر فلسطينية «تأتى فى إطار ذر الرماد فى العيون قبل لقاء نتنياهو والرئيس بيل كلينتون» .

يظهر جلياً من خلال السياسة التى تبعها نتنياهو ، ان الهدف من استمرار المفاوضات هو المماطلة إلى أن يتم خلق واقع جديد على الأرض ومن هذا المنطلق يمكن الحديث عن عودة الليكود مرة أخرى إلى السياسة التى صاغها اسحاق شامير عند بدء المفاوضات ، والتى لخصها بعد خروجه من الحكومة الإسرائيلية بأنه «كان يعمل على أن تستمر المفاوضات عشر سنوات دون تحقيق نتائج» .

ومن الواضح أن القيادة الفلسطينية قد وقعت فى شرك المفاوضات بحيث تظهر الآن وكأنها غير قادرة على الخروج منه ، وأنها مرغمة على مواصلة المفاوضات بصرف النظر عن متطلبات واشتراطات الطرف الإسرائيلى ، مما يذكر ما قاله جيمس بيكر أثناء التحضير للمفاوضات من أن البدء بالمفاوضات يعنى امتلاكها لآلياتها الذاتية وعدم إمكانية الأطراف الخروج منها . لكن

هذا الكلام يبدو أنه ينطبق على الطرف الفلسطيني وحده ومن هذا المنطق فإن الاحتمالات التى يمكن اختيارها من السلطة الفلسطينية محدودة . لا بل معدومة ولانعدام الخيارات لن تجد مفراً من التجاوب مع ضغوط الليكود لتحقيق نوع من الاستمرار فى المفاوضات وفق شروط الليكود . هذه المفاوضات التى تشكل ركيزة رئيسية من برنامج السلطة الفلسطينية وهذا ما تؤكده تصريحات أقطاب السلطة وعلى رأسهم عرفات بالتأكيد على استمرار العملية السلمية وستتجه ضغوط الليكود إلى كل القضايا التى تتصل بمفاوضات الوضع النهائى .

فالاستيطان سيتواصل فى كل الأراضى الفلسطينية وهذا ما أكده نتنياهو في الحديث عن حق الإسرائيليين فى السكن فى كل أراضى إسرائيل الكبرى والقدس، مجال للضغوط الليكودية على السلطة الفلسطينية ففى الحملة الانتخابية تعهد نتنياهو بإغلاق «بيت الشرق» مقر نشاطات منظمة التحرير وكل المؤسسات الفلسطينية المرتبطة بمنظمة التحرير فى مدينة القدس ، وقد أعد نائب رئيس بلدية القد شمويل مئير بالتنسيق مع منظمة «اتريت كوهانيم» خطة للاستيلاء النهائى على القدس الشرقية تتلخص فى إغلاق «بيت الشرق» و ٥٠ مؤسسة فلسطينية أخرى فى المدينة ، وتكثيف الاستيطان وهدم المنازل ،

الخطة موجودة بعلم ايهودا اولمرت رئيس البلدية الليكودى وموافقته وهى تنتظر «الوقت المناسب» . ويبدو أن الوقت قد حان مع رئاسة نتنياهو للحكومة الإسرائيلية وكذلك قضية اللاجئين والدولة الفلسطينية هى ملفات مغلقة بالنسبة لليكود .

تعديل السياسة الأمريكية

رغم رهانها على شمعون بيريز فى الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة ، إلا أن الإدارة الأمريكية وبعد فوز نتنياهو قد نقلت مواقعها ، وبدأت تلائم سياستها مع توجهات حكومة الليكود الجديدة .

فليس سوى السذج من يعتقدون بأن الإدارة الأمريكية قادرة فى هذا الوقت على ممارسة الضغط على اسرائيل من أجل الحفاظ على ماء وجهها والتمسك بالصيغة التى طرحتها كأساس للمفاوضات «الأرض مقابل السلام» فالرئيس الأمريكى كلينتون مقدم على انتخابات رئاسية وهو بحاجة إلى الصوت اليهودى لذلك بدأت الإدارة الأمريكية بتوفيق سياساتها مع طروحات حكومة نتنياهو . فقد أكدت الإدارة الأمريكية على لسان وزير خارجيتها وار كريستوفر بأنها ستعيد النظر فى سياستها على ضوء نتائج الانتخابات وأكد تفهمه لمتطلبات الأمن

الإسرائيلية ، وطلب من العرب بعد قمة القاهرة الأخيرة إعطاء فرصة لحكومة نتنياهو كما أن الرئيس الأمريكى كلينتون خلال زيارة عرفات لواشنطن الشهر الماضى ، رفض الإجابة عن سؤال صحفى بخصوص إمكانية قيام دولة فلسطينية فى المستقبل ، وأحال الأمر إلى إسرائيل ، حين قال القضايا المهمة تبحث بين الأطراف مباشرة .

والآن تسعى الإدارة الأمريكية لتسويق حكومة نتنياهو عربياً، بإعادة أقلمة السياسة الأمريكية مع المتطلبات الإسرائيلية. بحيث يبدو نتنياهو المنتصر والطفل المدلل للإدارة الأمريكية ، وليس الابن العاق الذى يضع معادلة السلام الأمريكية «الأرض مقابل السلام» فى خانة النسيان . والبدء بالبحث عن صيغ جديدة لتمرير خطاب الليكود المتشدد .

موت المسارات

فى ظل سياسة نتنياهو الجديدة المدعومة أمريكياً ، يظهر أن المسارين الأكثر عرضة للاهتزاز هما المساران السورى والفلسطينى . فالمسار الفلسطينى كان دائماً الأكثر عرضة للانتقادات من قبل الليكود فى عهدى رابين وبيريز . فالليكود يعتقد بأن أى حل مع الفلسطينيين يتضمن أى نوع من السيادة

يهدد أمن إسرائيل ، فالضفة الغربية تقع مباشرة فى الخاصرة الأمنية الإسرائيلية لذلك ستكون المفاوضات على هذا المسار متعثرة مع استحالة التوصل إلى حل يذكر خاصة فى قضايا الحل النهائى ، بل سيسعى طاقم نتنياهو إلى تحجيم الفتات البائس الذى قدمته حكومة حزب العمل للفلسطينيين .

أما المسار السورى الذى شهد عقبات كبيرة فى ظل حكومة حزب العمل ، فإنه أيضاً فى ظل سياسة نتنياهو سيشهد التوقف النهائى ، لأنه حسب الليكود لا يمكن التنازل عن هضبة الجولان فى ظل العقدة الأمنية الليكودية .

وإذا أردنا أن نترجم معادلة نتنياهو للسلام التى تقول «الأمن مقابل السلام» فإنها بكلام آخر تعنى ، أن على العرب أن يدفعوا فاتورة السلام كاملة ومن جيبهم الخاص . إنها معادلة لنتنياهو مستحيلة التسويق !! .

بين نتنياهو وسوريا

يا قلبي لا تحزن !

وقد حملت سوريا الولايات المتحدة ورئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو المسئولية كاملة عن عواقب ما يتنظر عملية السلام من فشل وانهيار وعودة المنطقة إلى دوامة التصعيد والتوتر وأخطار اللعب بالنار..

وقالت صحيفة «البعث» السورية إن استرضاء المعتدى والتساهل معه ومكافأته دوماً على جرائمه تتعدى كلها مسألة الانحياز الأمريكى لإسرائيل ووصفت الصحيفة نتنياهو بأنه السالب الذى يسمى إعادة شئ من المسلوب تنازلات وكالطامع الذى احتل بيتاً ويساوم أصحابه على نسب مئوية منه وذلك رداً على تصريحات نتنياهو أمام مجلس الكونجرس فى الولايات المتحدة والتى كرر فيها مواقفه تجاه توسيع الاستيطان ورفض الانسحاب واعتبار القدس عاصمة موحدة لإسرائيل.

وفى تحذير غير مباشر للولايات المتحدة قالت «البعث» إن من يريد خيراً لنتنياهو واسرائيل عليه أن يقف بقوة فى وجه المغامرات واللعب بالنار قبل فوات الأوان مؤكدة أن الثمن سيدفعه الجميع.

وقالت صحيفة «سيريا تايمز» التى تصدر باللغة الإنجليزية إن مستقبلاً مظلماً ينتظر السلام وأن المخاوف الغربية حول مستقبل العملية السلمية لها ما يبررها مشيرة إلى أن الحكومة

الإسرائيلية تبدو مصممة على إغلاق الأبواب أمام السلام .

وذكرت صحيفة الثورة أن أبواب السلام ستبقى مفتوحة إذا عملت الإدارة الأمريكية على تكييف حكومة نتنياهو مع حقائق السلام .

فى الوقت نفسه أكد الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات أن القدس هى العاصمة الأبدية لفلسطين رداً على تصريحات نتنياهو بأن المدينة المقدسة ستبقى تحت السيادة الإسرائيلية وقال عرفات للصحفيين فى غزة إن على الإسرائيليين أن يفهموا أن السلام ليس ضرورة بالنسبة إلى الفلسطينيين بل أيضاً بالنسبة للإسرائيليين والمجتمع الدولى ..

وذكر متحدث فلسطينى أن الملك الحسن عاهل المغرب أكد موافقته لعرفات خلال زيارته للرباط أمس الأول على ضرورة اجتماع لجنة القدس فى أقرب فرصة .

وقال مروان كنفانى المتحدث باسم الرئيس الفلسطينى إنه من المؤسف أن يكذب نتنياهو حول القدس المحتلة ، وأوضح أن نتنياهو يسعى من وراء ذلك إلى كسب عطف الكونجرس مؤكداً أن الفلسطينيين لا يريدون تقسيم المدينة ولا تشييد حائط فاصل فى القدس ، بل يريدون مدينة موحدة تكون عاصمة للشعبين الفلسطينى والإسرائيلى ..

من جهة أخرى هدد ديفيد ليفى وزير الخارجية الإسرائيلى بالانسحاب من حكومة نتنياهو ما لم يتابع رئيس الوزراء الإسرائيلى السعى إلى السلام مع العرب .. وقال ليفى فى تصريح لراديو إسرائيل إنه إذا كان هدف الحكومة الإسرائيلية أن تظل مكانها فإنه لن يكون بها إلا أنه أعرب عن اعتقاده بأن نتنياهو سيعمل من أجل السلام ..

وأعلن ليفى أن هناك احتمالاً بأن يجتمع هو ونتنياهو مع الرئيس الفلسطينى فى غضون أسبوعين لحل مشكلة الانسحاب من الخليل .. وفى الوقت نفسه ، وصف حزب العمل الإسرائيلى تصريحات نتنياهو فى واشنطن بأنها متشددة وقال أنها قد تؤدى إلى جولة أخرى من النزاع العربى الإسرائيلى ..

وأضاف متحدث باسم الحزب أن السبيل الوحيد لضمان سلامة وأمن إسرائيل يتمثل فى المسيرة السلمية .

وفى واشنطن أعلن المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية نيكولاس بيريز أن الولايات المتحدة مستمرة فى تأييد مبدأ الأرض مقابل السلام كأساس لمفاوضات السلام فى الشرق الأوسط .

وقال إن وارن كريستوفر وزير الخارجية الأمريكى سيتوجه إلى المنطقة فى وقت لاحق لم يحدده .. وأكد التزام إسرائيل

والفلسطينيين بالتعهدات الواردة فى اتفاقات الحكم الذاتى وطالب إسرائيل والعرب بالوفاء بتعهداتهم وعدم اغلاق باب المفاوضات ..

وأوضح أن الرئيس الأمريكى بيل كلينتون ورئيس الوزراء الإسرائيلى نتنياهو اتفقا خلال محادثاتهما على متابعة كل الجهود السملية مع سوريا ولبنان للتوصل إلى سلام شامل بين العرب والإسرائيليين .. وقال إن الطرفين اتفقا أيضاً على التخفيف من آثار إغلاق الحدود بين إسرائيل والضفة الغربية وغزة .

وقد كتبت جريدة *الأخبار القاهرية تقول فى* ١٢ يوليو ١٩٩٦

نتنياهو يطالب سوريا بحل «حزب الله» !

فقد أعلن بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلى إنه يجب على سوريا أن تحل حزب الله قبل أن تفكر إسرائيل فى الانسحاب من جنوب لبنان واتهم نتنياهو فى مؤتمر صحفى عقده فى نادى الصحافة الوطنى بواشنطن سوريا بأنها تشن حملة ترهيب بالوكالة من خلال استخدامها حزب الله لمهاجمة إسرائيل . وأضاف أنه يتحتم على إسرائيل فى هذا الإطار الاحتفاظ بمنطقة عازلة فى جنوب لبنان .

وقد حث بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلى رئيس

الوزراء التركى الإسلامى الجديد على العمل مع إسرائيل من أجل السلام جاء ذلك فى رسالة تهنئة من نتنياهو لنجم الدين أربكان وقال نتنياهو إن الحكومة الإسرائيلية تسعى للسلام مع العالم الإسلامى بأسره وستواصل مسعاها لتحقيق هذا الهدف ! .

وقد رفضت إيران اتهامات رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو بأنها تشكل خطراً نووياً . على العالم أعلن نائب وزير الخارجية الإيرانى حسين شيخ الإسلام أن أبواب إيران مفتوحة أمام المفتشين الدوليين وأشار إلى ان هؤلاء المفتشين أكدوا أن إيران لا تعتزم استخدام الطاقة النووية إلا للأغراض السلمية وأضاف شيخ الإسلام أن نتنياهو تنكر لكل الالتزامات التى قطعها رئيس الوزراء الإسرائيلى السابق حيث يرفض مبدأ الأرض مقابل السلام .

ومن جهة أخرى أكد مسئول إيرانى آخر طلب عدم كشف هويته أن إيران ليست معزولة عن العالم ولا تقوم حالياً بصنع قنبلة نووية .

فشل خيار لبنان أولا

والحقيقة أن الخيارات محدودة أمام نتنياهو فإن فشل «لبنان أولاً» يعيد إسرائيل إلى نقطة الصفر وهذا ما أكده الكاتب

فيل غوردون بعد أكثر من شهرين من الانتظار لرؤية ما ستكون عليه أول مبادرة دبلوماسية لبنيامين نتنياهو رئيس وزراء إسرائيل أو لمعرفة ما إذا كانت ستصدر عنه أى مبادرة حصل العالم على الجواب وهو «لبنان أولاً» .

وبالنظر إلى تعثر المباحثات مع الفلسطينيين بسبب عزوف الحكومة الجديدة عن مواصلة سياسة «الأرض مقابل السلام» وإلى تجمد المباحثات مع سوريا بسبب إصرار نتنياهو على التمسك بمرتفعات الجولان ، فإن المنطقة المختارة للإبقاء على العملية فى مسارها هى لبنان ، إحدى دولتى الخط الأمامى المتبقيتين «الأخرى هى سوريا» واللتين لم تتوصلا إلى سلام مع إسرائيل

إن كون إسرائيل راغبة فى التوصل إلى اتفاق سلام بشأن لبنان ليس بالأمر المستغرب فقد كانت غارقة فى مستنقع المنطقة الأمنية التى أعلنتها فى جنوب لبنان منذ عام ١٩٨٥ وهى تواجه حرب عصابات مستمرة مع مقاومة حزب الله التى تدعمها سوريا . وغياب السلام على الجبهة اللبنانية أمر مكلف لإسرائيل فى الأموال والأرواح .

فالمجندون الإسرائيليون يكرهون الخدمة على الجبهة اللبنانية ، ويحتفل آباؤهم عندما تنتهى فترة خدمتهم هناك

بسلام . أما الهجمات بصواريخ حزب الله على شمال إسرائيل نفسها.فإنها تجبر إسرائيل من حين لآخر على القيام بعمليات أكثر عنفاً ولكنها أشد خطورة ، وهذا كان حال عملية «عناقيد الغضب» فى ابريل من هذا العام التى قوبلت بإدانة عالمية .

وإذا نجحت إسرائيل فى التوصل إلى صفقة مع لبنان تتيح لها مغادرة منطقة الحزام الأمنى فإن ذلك سيكون انتصاراً للحكومة الإسرائيلية الجديدة .

ولكن اتفاقاً على أساس «لبنان أولاً» أمر بعيد الاحتمال ، وذلك للأسباب ذاتها التى تجعل منه جذاباً بالنسبة لإسرائيل .

فالتوصل إلى اتفاق بشأن لبنان سيعنى بالنسبة للرئيس السورى حافظ الأسد التخلى عن نفوذه هناك وعن ورقة قوية على إسرائيل بالنسبة لمرتفعات الجولان .

وسوف ينتقل شخصياً من كونه اللاعب الرئيسى فى عملية السلام العربى الإسرائيلى «فقد زاره وارن كريستوفر وزير الخارجية الأميركى أكثر من ٢٠ مرة ساعياً إلى اتفاق» إلى كونه لاعباً ثانوياً نوعاً ما بقليل من القدرة على التفاوض بشأن مرتفعات الجولان .

لذلك لا عجب أن الأسد رفض فكرة «لبنان أولاً» رفضاً قاطعاً مصراً على أن المفاوضات لا يمكن أن تسير إلا إذا سارت

مع سوريا أيضاً حول الجولان .

فلماذا يراهن نتنياهو بأول خطوة رئيسية له فى السياسة الخارجية على سياسة يبدو فشلها مرجحاً ؟

أولاً : يعطى طرح «لبنان أولاً» انطباعاً بوجود نشاط دبلوماسى ، وهذا مهم بالنسبة للرأى العام الداخلى فى إسرائيل وللأمريكيين أيضاً ، وثانياً : أن اتباع سياسة تعلم إسرائيل أنها ستلقى الرفض فى دمشق يمثل عملاً دعائياً جيداً .

فهى تتيح لإسرائيل أن تعلن عن استعدادها التام للانسحاب من أراضى دولة عربية بموجب قرار مجلس الأمن رقم ٤٢٥ الذى يؤيده العالم العربى بأسره ، وهذا إذا سمحت سوريا بذلك وهو ما لن تسمح به .

وبتعبير آخر تريد إسرائيل أن تظهر أن الأمر الوحيد الذى يمنع السلام فى كل من لبنان وشمال إسرائيل هى خطط الهيمنة السورية على لبنان وعدم التزام الرئيس الأسد بالسلام .

ولكن فقط عندما تخلط الحكومة الإسرائيلية بين رغباتها المفهومة والواقع فإنها تعتقد فعلاً بأن الضغط من جانب الولايات المتحدة والدول العربية وربما حتى حزب الله يمكنه أن يجعل السوريين يقبلون العرض .

وإذا ما أخفق مشروع «لبنان أولاً» فستكون لدى نتنياهو

خيارات محدودة إذا ما أراد إنهاء الوضع الراهن غير المستحب والخيار الأكثر تعقيداً هو الانسحاب غير المشروط.

وحتى إذا تواصلت الهجمات على إسرائيل بعد انسحابها فسيكون لإسرائيل الحق المشروع بالرد بقوة ضد أهداف فى لبنان وحتى الأهداف السرية من دون الانتقادات الدولية التى رافقت عملية «عناقيد الغضب».

ولذلك فإن الانسحاب غير المشروط قد تكون له إغراءاته، ولكنه بعيد عن الاحتمال خصوصاً ما دام حزب الليكود فى الحكم فالانسحاب من دون شروط قد يخمد بالفعل الكثير من غضب حزب الله الذي يمتلك أكثر من ألف صاروخ من صواريخ كاتيوشا المصنوعة فى إيران والتى كثيراً ما استخدموها ضد مدن شمال إسرائيل.

وإذا أصبح حزب الله طليق اليد فى استخدامها من وراء الحدود بدلاً من مخابئه الحالية على الجانب الآخر من الحزام الأمنى الذى يتراوح عمقه بين ١٠، ٢٠ كيلو متراً فإن شمال الجليل بكامله تقريباً، حيث يقطن عشرات الآلاف من الإسرائيليين سيكون عرضة لهجمات عشوائية ومجبراً على إخلاء المنطقة لدى حدوث أى تصعيد.

وحتى لو فكر حزب الله فى إنهاء تهديده لإسرائيل إما

نتيجة جهود الجيش اللبناني لكبحه ، أو بسبب نهاية الاحتلال ، فمن المحتمل أن تجد سوريا طرقاً لضمان استمرار ذلك التهديد .

والخيار الآخر الأكثر توافقاً مع صورة نتنياهو المرجوة ، هو أن يتشدد مع الأسد ويرفض التباحث إلا وفق شروط إسرائيل ، ولكن عزل سوريا تماماً ومهاجمة مواقعها في لبنان ينطوى على مخاطر مزيد من الصراع والقتل وعدم الاستقرار وحتى الحرب .

وإذا لم يكن أمام الرئيس الأسد من خيارات إلا التخلى عن كل من لبنان والجولان من جهة وإطلاق الصواريخ على إسرائيل من جهة أخرى ، فإنه قد يلجأ فعلاً إلى الخيار الثانى . وسوف يشكل ذلك مسئولية جسيمة على عاتق رئيس وزراء إسرائيل فى صراع ليس حول بقاء إسرائيل بل حول جزء من لبنان لا يدعى الإسرائيليون أنه لهم .

ولذلك فإن «لبنان أولاً» حيلة ما هرة قد تحقق فوائد دعائية حتى إذا لم تؤد إلى السلام .

ولكن من غير المحتمل أن تؤدى إلى السلام ، وقبل مضى زمن طويل قد تجد إسرائيل نفسها فى وضع يتعين عليه فيه أن تعود إلى سياسة التفاوض الشامل والجدى أو تسلك خطاً متشدداً وتجازف بحدوث تصعيد التفاوض على الرغم من اشكاليته ومن احتمال إخفاقه ، قد يكون أمراً لا مفر منه على

المدى البعيد والسؤال الرئيسى هو ما إذا كان التفاوض سيجرى قبل حدوث التصعيد أو بعده

وقد اتهمت سوريا إسرائيل بمواصلة السياسات الاستفزازية للتهرب من التزامات السلام ومواصلة سياسة تصعيد التوتر والاستفزاز فى محاولة مكشوفة للتنصل من عملية السلام ومتطلباتها .

ووصفت سوريا سياسة حكومة الليكود المتطرفة بأنها تهدف إلى نسف كل الخطوات الإيجابية التى تم تحقيقها منذ بدء مسيرة السلام عام ١٩٩١ فى مؤتمر مدريد .

وبحثت الجبهة الوطنية التقدمية السورية أخر تطورات عملية السلام من خلال تقرير لوزير الخارجية السورى فاروق الشرع . ١

ولقد تحدى بنيامين نتنياهو العالم وفشلت مفاوضاته مع الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات كما اشترط نتنياهو عدم قيام دمشق بطرح شروط مسبقة بشأن الانسحاب الإسرائيلى من الجولان قبل بدء المفاوضات .

لقد زعم نتنياهو قبوله التفاوض مع سوريا فى حالة عدم مطالبتها بالانسحاب من الجولان وتراجع زعيم الليكود عن التعهدات التى قدمتها حكومة حزب العمل السابقة بشأن المسار

السورى الإسرائيلى - ومن الغريب أن نتنياهو نفسه قد وصف هذه التعهدات بأنها ذات طابع افتراضى !

وقد رفضت سوريا إزاء ذلك دعوة نتنياهو لاستئناف المفاوضات واعتبرتها مسمار جديد فى نعش عملية السلام .. واتهمته سوريا بالسعى للقضاء على فرص استئناف المفاوضات وتحقيق السلام العادل والشامل .

كما رفض نتنياهو تقديم تعهد للرئيس الأمريكى كلينتون بشأن الانسحاب الإسرائيلى من الخليل وقد تعلل رئيس الحكومة الإسرائيلية برغبته فى تأمين المستوطنين اليهود بالخليل وتوفير الرفاهية لهم .

خلاف بين نتنياهو وبيفن حول لقاء عرفات

فقد نشب خلاف بين وزير العلوم بينى بيفن ورئيس الحكومة بنيامين نتنياهو خلال إحدى جلسات الحكومة الإسرائيلية على خلفية لقاء مستشار «نتنياهو» دورى غولد «مع الرئيس عرفات فى غزة» .

وكان غولد والنائب الليكودى «جدعون عزراء» قد التقيا بعرفات فى بيته ، وسلم غولد «رسالة من نتنياهو لعرفات طالبه فيها بما أسماه «مكافحة الإرهاب» بدون قيد أو شرط .

وأكد عرفات قيام السلطة الفلسطينية بواجبها فى هذا المجال ولكن يجب على إسرائيل تنفيذ التزاماتها وعلى راسها إعادة الانتشار فى مدينة الخليل المحتلة .

وخلال الجلسة احتج الوزير بيفن على مجرد عقد اللقاء وقال إنه كان يجب إعلام الحكومة بالنية لإجراء اللقاء قبل حصوله لكن رئيس الحكومة أكد أن اللقاء تم ضمن الخطوط الأساسية للحكومة وأن على الوزير بيفن أن يدرك ذلك قبل قبوله الانضمام للحكومة

ولاحظ المراقبون قيام سكرتير الحكومة «دانى نفيه» بنشر نبأ الخلاف والتركيز عليه فى محاولة لإبراز الصعوبات التى يواجهها رئيس الحكومة لإجراء حوار ومفاوضات مع السلطة الفلسطينية .

، وفى سلسلة جديدة من التصريحات المستفزة والمبادئ الجديدة المرفوضة وتأكيداً لسياساته المتشددة التى تهدد عملية السلام فى الشرق الأوسط أعلن نتنياهو رئيس وزراء اسرائيل استخفافه بحق الشعب الفلسطينى فى إقامة دولته المستقلة وقال إنه يعطى الأولوية لتحقيق طموحات اليهود . ووصف الفلسطينيين بأنهم اقلية لا ينبغى تلبية مطالبهم فى إقامة دولتهم المستقلة .

واضاف نتنياهو فى حوار ممثلى الجالية اليهودية الأمريكية فى نيويورك أنه لو استجابت كل دولة لمطالب الأقليات الموجودة بها فسوف يشهد العالم ولادة ١٨٢ دولة جديدة مما سيؤدى إلى زيادة عدد دول العالم الحالية بمقدار الضعف .

وحول مفهومه للسلام قال نتنياهو إنه ليس السلام الرومانسى الذى كانت تنتهجه الحكومة الإسرائيلية السابقة بقيادة شيمون بيريز وأضاف إننى أوجه رسالة إلى جيراننا العرب بأنه ليس هناك ما يدعو للقلق فإذا كنتم تريدون السلام فسوف تجدوننا . ووعد نتنياهو بأن إسرائيل ستكون فى المستقبل القريب قوة اقتصادية كبرى فى العالم ودعا رجال الأعمال الأمريكيين للاستثمار فى إسرائيل وتعهد بتحسين جميع جوانب مناخ الاستثمار .

وفى تصريحات لصحيفة «يديعوت احرونوت» الإسرائيلية قال نتنياهو إن التهديدات التى يطلقها العالم العربى هذه الأيام لا تخيفنى لأنها رد فعل عفوى سببه صعوبة التكيف مع الوضع الجديد فى إسرائيل .

ومن ناحية أخرى أشارت نتائج استطلاع لرأى الأمريكيين اليهود إلى أن ٦٢ ٪ منهم لديهم آراء إيجابية للغاية «أو» إيجابية إلى حد ما فى نتنياهو

نتنياهو وأمريكا
آفاق المصالح
وتدمير السلام !

تصريحات تثير القلق

وقد زار بنيامين نتنياهو الولايات المتحدة الأمريكية زيارة رسمية بداية من ٩ يوليو الماضى استمرت أسبوعاً .

وتعد هذه الزيارة هى الأولى من نوعها منذ انتخابه رئيساً للحكومة الإسرائيلية وألقى نتنياهو أثناء زيارته خطاباً أمام جلسة مشتركة لمجلس الكونجرس الأمريكي والتقى بعدد من مسئولى الإدارة الأمريكية وزعماء الجاليات اليهودية وقبيل توجهه إلى واشنطن أدلى نتنياهو بتصريحات متطرفة ، أعرب فيها عن شكوكه إزاء التوصل لتسوية بين سوريا وإسرائيل قريباً وقال نتنياهو فى حديث مع شبكة التليفزيون الأمريكية «سى. ب. اس» إنه سيتعين على الإدارة الأمريكية أن تبذل جهوداً جبارة لإقناع سوريا باستئناف المفاوضات مع إسرائيل بدون شروط مسبقة ، حسب رأى حكومته .

وجدد رئيس الوزراء الإسرائيلى تصريحاته المتطرفة بشأن الجولان وقال إن إسرائيل تعارض بشدة فكرة الانسحاب من هضبة الجولان بسبب ما ينطوى عليه ذلك حسب زعمه - من خطر على دولة إسرائيل كما أكد رفضه لفكرة إقامة دولة فلسطينية ، ولكنه لم يستبعد احتمال عقد لقاء بينه وبين الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات ، إذا كان ذلك يخدم مصلحة

إسرائيل !

وفى تصريحات لراديو الجيش الإسرائيلى قال نتنياهو إن العرب سيضطرون فى النهاية للتكيف مع مواقف حكومته الحازمة ، وقال إن ما يحدث فى حقيقة الأمر ، هو أن العرب وخاصة السوريين والفلسطينيين سيضطرون فى النهاية للتكيف مع الواقعية الجديدة فى المنطقة والتنازل من جانبهم لإحداث تغيير .

ورداً على سؤال بشأن إعادة الانتشار فى الخليل قال نتنياهو إنه لم يتخذ قراراً بعد بهذا الشأن وإنه ما زال يبحث الأمر.

ومن جانبه أعلن الجنرال جابى أوفير قائد منطقة الضفة الغربية أن الجيش الإسرائيلى مستعد لإعادة انتشاره فى الخليل فى أى وقت إذا ما اتخذ القرار السياسى بهذا الخصوص .

وفى دمشق حثت سوريا ، الإدارة الأمريكية على الضغط على نتنياهو للالتزام بصيغة الأرض مقابل السلام ، وحذرت من عواقب خطيرة جداً على أمن منطقة الشرق الأوسط فى حالة عدم التوصل إلى سلام حقيقى بين إسرائيل والعرب واتهمت وسائل الاعلام السورية نتنياهو بالعمل على نسف عملية السلام بوضع شروط مسبقة مناهضة للتسوية السلمية

خلاف حول صيغة الأرض مقابل السلام!

والحقيقة أن المباحثات بين الرئيس الأمريكى بيل كلينتون ورئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو أكدت وجود خلاف بين الولايات المتحدة وإسرائيل حول مفهوم الأرض مقابل السلام.

وأعربت المصادر الأمريكية عن اعتقادها بأن رئيس الوزراء الإسرائيلى انتهز فرصة المؤتمر الصحفى مع كلينتون لإعادة تأكيد عدم تنازله عن أفكاره السابقة ولا سيما المتعلقة بمبدأ الأرض مقابل السلام ، والمفاوضات مع سوريا والمستوطنات اليهودية

وأشارت المصادر إلى أن كلينتون حاول خلال المؤتمر التركيز على النواحي الإيجابية فى مواقف نتنياهو ، وتفادى القاء الضوء على المواقف الأمريكية السابقة بشأن القضايا التى يتشدد فيها نتنياهو

وقد أعلن بنيامين نتنياهو فى خطابه أمام جلسة مشتركة للكونجرس أن التفويض الذى أعطاه له شعب إسرائيل هو مواصلة السعى من أجل إنهاء الحروب . وإننى أعدكم بالالتزام بهذا التفويض . وسوف نواصل السعى من أجل السلام ، ونحن مستعدون للتفاوض مع السلطة الفلسطينية حول تنفيذ

الاتفاقيات المرحلية ، ومستعدون للدخول مع سوريا فى مفاوضات جدية وأريد الإيضاح بأن السلام الذى نريده هو السلام الدائم الذى يقوم على الأمن للجميع .

وقال حسب رواية الوكالة الفرنسية إن القدس «لن تقسم من جديد أبداً » ولن يكون هناك جدار برلين فى المدينة المقدسة .

وفى تعقيب من القاهرة أعلن السيد عمرو موسى وزير الخارجية أن السلام هو الأمن ، وأنه لا يوجد خلاف بين السلام والأمن ، وإن إجراءات الأمن وحدها لا يمكن أن تشكل أساس علاقة مستقرة .

وأشار إلى أن الرئيس الأمريكى كلينتون ركز فى مؤتمره الصحفى مع نتنياهو رئيس الوزراء على السلام هو أساس الأمن ولا يمكن تصور أمن بدون السلام .

وقال راديو صوت أمريكا أن نتنياهو سيتعرض لضغوط من جانب كلينتون للمضى قدماً فى مسيرة السلام فى الشرق الأوسط وتنفيذ الاتفاقات التى وقعها كل من اسحق رابين وشيمون بيريز رئيسا وزراء إسرائيل السابقان ، مع الفلسطينيين .

إن صحيفة معاريف الإسرائيلية قالت إن نتنياهو سيطلب من كلينتون فرض عقوبات اقتصادية على سوريا لإجبارها على

وقف دعمها للمقاومة اللبنانية «حزب الله» فى جنوب لبنان واضافت الصحيفة أن رئيس الوزراء الإسرائيلى سيحاول إقناع كلينتون بأن سوريا تستخدم حزب الله ورقة ضغط لإجبار إسرائيل على تقديم تنازلات واشارت معاريف إلى ان نتنياهو سيقدم لكلينتون معلومات استخبارية تؤكد ضلوع سوريا فى أنشطة إرهابية ويقول محللون سياسيون إن نتنياهو يحاول كسب دعم الرئيس كلينتون ، فى موقفه المتشدد إزاء العرب فى الوقت الذى تسعى فيه الولايات المتحدة للحصول على تأكيدات بأن إسرائيل ستواصل التزامها بعملية السلام واضاف المحللون ان كلينتون سيكون عليه إظهار مزيد من الصبر فى الوقت الذى تضع فيه إسرائيل استراتيجية التفاوض مع العرب .

وفى دمشق أكدت مصادر رسمية سورية أن تجاوب واشنطن مع مواقف نتنياهو يعنى القضاء على الدور السلمى للولايات المتحدة وقالت صحيفة تشرين أن مثل هذا التجاوب سيؤدى حتماً إلى تخريب أسس العملية السليمة وتفجير كل بؤر التوتر والصراع والعنف فى المنطقة واعتبرت الصحيفة أن زيارة نتنياهو للولايات المتحدة تستهدف الإجهاز على ما تبقى من عملية السلام

وحين عاد رئيس الحكومة ، بنيامين نتنياهو بعد أن أنهى زيارته إلى الولايات المتحدة عقد مؤتمراً صحفياً فى مطار بن جوريون فور وصوله ، قال فيه إنه تم التوصل إلى عدد من الاتفاقيات مع الحكومة الأمريكية ، منها اتفاقيتان عسكريتان وهما : «إعداد وتركيب شبكة للإنذار المبكر ضد صواريخ موجهة ومواصلة تنفيذ المشروع المشترك الخاص بصواريخ «نوتيلوس» التى تعمل بالليزر لاعتراض صواريخ «الكاتيوشا»

سياسة الاستيطان

وفيما يتعلق بسياسة الاستيطان الإسرائيلى فى الأراضى الفلسطينية أكد نتنياهو أنه «لم يحصل خلاف فى الرأى» مع الولايات المتحدة بشأن ضرورة توسيع المستوطنات القائمة وبناء طرق التفافية لتمكين المستوطنين من التنقل دون المرور ببلدات فلسطينية .

وأوضح أيضاً «أن سكان المستوطنات يتزوجون ولهم أطفال ومن الطبيعى أن يتسع نطاق المستوطنات هى الأخرى» . ولكنه اعترف بوجود خلاف مبدئى «بشأن حق اليهود فى الإقامة فى أى مكان فى أرض إسرائيل» .

ورداً على سؤال حول مخططات مجلس المستوطنات

«بيشع» فى الضفة الغربية الذى يريد أن يتضاعف عدد سكان المستوطنات قبل سنة ٢٠٠٠ وإنشاء مستوطنات جديدة ، أجاب رئيس الحكومة بأن «الحكومة لم تحدد بعد سياستها بشأن هذا الموضوع .

ولم ينف رئيس الحكومة إقامة مستوطنات جديدة فى المناطق الفلسطينية وقال : سنفحص الخطط والاقتراحات التى تقدم الينا ونقرر» .

ومن جانب آخر أوضح نتنياهو أن حكومته تؤيد إنشاء بنك للتنمية الإقليمية للشرق الأوسط وهى الفكرة التى طرحها رئيس الحكومة شمعون بيريز وأيضاً الولايات المتحدة .

وقال إن البنك الدولى سيعرض خلال الأسابيع المقبلة «مشروعات مفصلة لتنمية المناطق التى تسيطر عليها السلطة الفلسطينية وهو ما نرحب به» .

وقال : «إن الأمريكان عبروا عن استحسانهم الشديد لسياسة الخصخصة فى إسرائيل» . وعن التقليصات فى ميزانية الدولة عاد وادعى أنها لمصلحة الاقتصاد الإسرائيلى . وأضاف : «كان لابد من هذه الخطوة ونحن ننظر إلى مستقبل أفضل . وعلينا أن نتحلى بالصبر . نحن لسنا مسئولين عن الوضع الحالى ، ومهمتنا هى تحسين الاقتصاد» .

وعن رد فعل العالم العربى الغاضب على تصريحاته فى واشنطن قال نتنياهو إنه لم يقل شيئاً جديداً «فهذه» مواقفى نفسها التى قلتها قبل الانتخابات وبعدها ، أيضاً ، فى الكنيست لكن يبدو أن البعض خاب أمله وكان يأمل أن أقول أشياء أخرى أو أن يكون الرد (الأمريكى)) عليها بشكل آخر ، مثل لى اليد أو الذراع وغير ذلك من هذه المصطلحات» .

وقال نتنياهو إنه ينصح القادة العرب «بالتخلى عن الخطابة والعودة إلى أرض الواقع» .

وأكد من جديد استعداد إسرائيل للتقدم «على طريق السلام مع سوريا .. وأصر مع سوريا ولبنان» .

وأكد نتنياهو أيضاً «الدور الأساسى» الذى تؤديه مصر فى عملية السلام ، وأضاف «الإدارة الأمريكية تفهم وتدرك أنه انتخب حكومة إسرائيلية جديدة ولها سياسة جديدة خاصة بها لتحقيق السلام الآمن . وهناك تأييد أمريكى لكثير من مواقفنا كما هو الأمر فى موضوع القدس» .

واعلن فى سباق عن النية لعقد «اجتماع لمجموعة عمل إسرائيلية امريكية مشتركة تختص بمكافحة الإرهاب» .

تعليق الأستاذ مصطفى أمين على زيارة نتنياهو لأمريكا

ويعكس كاتبنا الكبير مصطفى امين من خلال عموده اليومى «فكرة» إثر زيارة نتنياهو لأمريكا ومدى الحفاوة التى استقبل بها رئيس وزراء إسرائيل فى الكونجرس الأمريكى فيقول :

شاهدت فى التلفزيون الأجنبى استقبال الكونجرس الأمريكى لرئيس وزراء إسرائيل الجديد نتنياهو واستطاع الرئيس الإسرائيلى أن يكسب اليمين واليسار عندما أطنب فى مدح أمريكا والثناء عليها وطالبها بالدفاع عن الديمقراطية فى العالم كله وهاجم العراق وإيران وصور نفسه فى صورة الملاك الحارس الذى نزل من السماء ليدافع عن السلام .

وعرف نتنياهو أن يضحك على الأمريكيين ويقول لهم كل ما يريدون أن يسمعوه وأوهمهم انه وحده فى الشرق الأوسط الذى يدافع عن مصالح أمريكا ومبادئها .

وظهر أثر ذلك بوضوح فى التصفيق الذى انهال عليه عدة مرات وكان تصفيقاً حاداً من كل جوانب المجلس بل لاحظت أن المجلس هب واقفاً عدة مرات وهو يصفق لرئيس وزراء إسرائيل كما فعل عندما استقبل ونستون تشرشل .

إن أخطر ما قاله رئيس الوزراء الإسرائيلى إن إسرائيل

وحدها هى الدولة الديمقراطية فى الشرق الأوسط وأن باقى الدول هى دول ديكتاتورية لا حرية فيها ولا معارضة والانتخابات حرة.

وإسرائيل ليست فيها ديمقراطية حقيقية بل فيها ديكتاتورية مستترة وليس فيها حرية صحافة بل نصف حرية وليس فيها أمن بدليل اغتيال رئيس الوزراء وفيها أحكام عرفية وقوانين استثنائية .

ولكى نقاوم إسرائيل يجب أن يكون لدى العرب ديمقراطية حقيقية لا ديمقراطية وهمية ويجب أن يكون فيها برلمانات فيها معارضة لا برلمانات لا عمل لها إلا التصفيق والهتاف وأن تقوم فيها حكومات تقاوم الفساد وترفض السلب والنهب من أموال الشعب .

لا يكفى محاربة إسرائيل بالكلام وبالخطب وبقصائد الشعراء بل نحاربها بأن تجعل أنظمتنا ديمقراطية فعلاً فيها حرية وفيها دستور وفيها عدالة .

الديمقراطية الحقيقية هى سلاحنا الوحيد .

تعليق لكاتب فلسطيني

وقد كتب *الدكتور أحمد مسعد فى جريدة الاتحاد التى* تصدر *فى فلسطين بتاريخ ٨ يوليو ١٩٩٦ يقول :*

من التقاليد المتعارف عليها فى إطار العلاقات الأمريكية الإسرائيلية ، إنه بعد انتهاء كل معركة انتخابية برلمانية فى إسرائيل يكون الحجيج الأول لرئيس الحكومة المنتخب إلى واشنطن للالتقاء «برئيس وإدارة البيت الأبيض» ويكون عادة محــور التداول وهدفــه المركـزى تعزيز قـواعد التنسيق الاستراتيجى بين واشنطن وحليفها الاستراتيجى المركزى فى الشرق الأوسط - إسرائيل الرسمية .

وتكتسب زيارة رئيس الحكومة والطاقم السياسى - الأمنى - الاقتصادى المرافق له أهمية خاصة لها أبعادها السياسية والاستراتيجية والاقتصادية على مجرى ومستقبل التطور فى المنطقة فهذه الزيارة تأتى فى ظل كشف حكومة اليمين الإسرائيلية عن حقيقة أوراق سياستها فيما يتعلق بالموقف من العملية السياسية فى المنطقة والذى بمضمونه وأبعاده يهدد بنسف المشروع الأمريكى للسلام فى الشرق الأوسط كما تأتى فى ظل المنافسة الأمريكية على الرئاسة فى «البيت الأبيض» بين الرئيس كلينتون ممثل الحزب الديمقراطى الذى كان متعاطفاً إبان المعركة الانتخابية مع شمعون بيريز وليس مع نتنياهو ، وبين روبرت دول مرشح الحزب الجمهورى الأكثر يمينية والأقــرب والأكثـر انســجاماً من حيث الهويـة السياسيـة -

الاجتماعية مع الليكود وحكومة نتنياهو - الأصولية .

ومن هنا ، فإن هذه المؤشرات ستلقى بظلالها على مجرى التداول والتنسيق الاستراتيجى بين الإدارة الأمريكية وضيوفها «ممثلى حكومة اليمين الإسرائيلى» .

فإدارة كلينتون تحرص على توفير شروط الراحة السياسية لبنيامين نتنياهو وتنقية أجواء الموقف من الانتخابات فى إسرائيل ، وأن نتنياهو وحكومته الشريك الحليف الاستراتيجى فى المنطقة فإن إدارة كلينتون ستعمل على بلورة صياغة موقف مع حكومة نتنياهو بالنسبة للعملية السياسية توحى بأمل مواصلتها والتخفيف من حقيقة برنامج - حكومته اليمينى المعادى للتسوية السلمية وتعطى الانطباع بتأرجح الموقف بين موجات التفاؤل والتشاؤم ، ولتخفيف النقمة العربية بعد مؤتمر القمة وتمزيق أوصال الوحدة العربية فى الموقف من التسوية فالمؤشرات تؤكد على توجه أمريكى لصياغة معادلة موقف تؤجل البت الجدى فى قضايا التسوية إلى ما بعد انتخابات الرئاسة الأمريكية ، وبشكل يساعد كلينتون فى كسب ود وتأييد الأصوات اليهودية الأمريكية والدعم المادى الصهيونى فى أمريكا، ومن مؤشرات معادلة الموقف وإظهاره ، وكأنه متوازن الضغط على نتنياهو لتنفيذ عملية إعادة الانتشار فى الخليل وتخفيف

وطأة الحصار المفروض على المناطق الفلسطينية المحتلة والمحررة فى إطار القيود الكولونية وتخفيف وتيرة الاستيطان الكولونيالى لاظهار حسن نية وتقييد حكومة نتنياهو بالاتفاقات المبرمة ، وإعطاء مؤشرات لاحتمال «تناولات» إسرائيلية فى الجولان ومقابل ذلك تتعهد إدارة كلينتون بنقل سفارتها إلى القدس واعتراف ديفاكتو بالسيادة الإسرائيلية على القدس الشرقية المحتلة ، الأمر الذى يطالب به منافسه دول . وكذلك تعزيز التعاون الاستراتيجى العسكرى ، فمثلا تؤكد مجلة «ديفينس نيوز» العسكرية الأمريكية أن كلينتون يجهز لنتنياهو «هدية» توقيع عقد لتطوير سلاح الليزر ضد الصواريخ بتمويل «٧٠» مليون دولار أمريكى ومشاركة إسرائيلية باستثمار (٣٠) مليون دولار .

كما أنه لصرف الأنظار عن مخاطر برنامج حكومة اليمين على المنطقة سيجرى التركيز على المخاطر الإيرانية الأصولية وسبك مخطط عدوانى أمريكى إسرائيلى لمواجهة شعوب وبلدان المنطقة تحت يافطة محاربة الأصولية والعمل على تعزيز أركان الحلف العسكرى الإسرائيلى - التركى وضم أضلاع أخرى إليه كركائز للمخطط الاستراتيجى الأمريكى فى المنطقة .

وبالطبع ، فإن نتنياهو المستعد طبعاً ، لمواصلة القيام بدور

الشريك والحليف الاستراتيجى الأساسى للولايات المتحدة ، سيستغل معركة الرئاسة الأمريكية لابتزاز تأييد امريكى ودعم امريكى لتعزيز الاستيطان فى القدس الشرقية وضواحيها ولتعزيز القوة العسكرية الإسرائيلية كما أن اصطحاب نتنياهو فى الطاقم المرافق له للمسئولين فى القمة الاقتصادية الإسرائيلية دلالته فعشية سفره كشف الأوراق عن خطته الاقتصادية - الاجتماعية التى تزيح القناع عن الوجه الحقيقى لسياسة الديماغوغيا الاجتماعية لليكود واحزاب اليمين وكأنها مع مصلحة الفئات الاجتماعية المسحوقة . فانتهاج سياسة القطع فى اللحم الحى للجماهير المسحوقة عن طريق تقليص الموازنة الحكومية لفروع الخدمات الشعبية - الصحة ، التعليم - الرفاه وتسريع وتيرة الخصخصة تستهدف فيما تستهدف لفت انتباه أصحاب رؤوس الأموال والمستثمرين الأجانب ، وفى مقدمتهم الأمريكيون ، إلى أن حكومة إسرائيل تخلق الظروف والشروط المناسبة والمربحة للاستثمار الأجنبى وجرف الأرباح فى اسرائيل

وما نود تأكيده فى نهاية المطاف ، أن التنسيق الاستراتيجى الأمريكى - الاسرائيلى لا يخدم أبداً مصلحة التقدم نحو السلام العادل الذى يخدم فعلاً مصلحة جميع بلدان وشعوب المنطقة ومثل هذا التنسيق يستدعى وجود أوسع وحدة من جميع قوى

السلام والحرية والديمقراطية عالمياً وعربياً وفلسطينياً واسرائيلياً لمواجهة مخطط الانتقاص من ثوابت السلام العادل ، الشامل والثابت فى المنطقة .

طبول الإرهاب

وتقول الكاتبة الصحفية المخضرمة هدى توفيق فى تحليل لها بعنوان طبول الإرهاب مع زيارة نتنياهو لأمريكا «بجريدة الأهرام بتاريخ ٩ يوليو ١٩٩٦» .

يؤكد المحللون السياسيون انه فى فترة الانتخابات الأمريكية من الصعب أن يخاطر الرئيس كلينتون بالدخول فى مواجهة مع نتنياهو رغم معارضة أمريكا لسياسة بناء مستوطنات جديدة .

كذلك يواجه كلينتون ضغوطاً متجددة حول نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس أو على الأقل أن تبدأ عملية الأساس والإنشاءات كذلك من الصعب على أى مراقب أن يتصور إمكانية حدوث تقدم فى عملية السلام إذا كان نتنياهو يعنى ما يقول برفض مبادئ السلام

وهكذا يظل الخيار الوحيد الذى يتفق عليه كلينتون مع نتنياهو هو الحفاظ على ما تحقق حتى الآن وعدم السماح

بحدوث نكسة تؤثر على ما حققته إسرائيل من مكاسب اقتصادية وسياسية نتيجة لاتفاقيات السلام مع الفلسطينيين ومع الأردن وفى مقدمتها المكاسب التى تحققت فى إطار إقامة أنواع متفاوتة من العلاقات الطبيعية مع دول عربية فى الخليج وشمال إفريقيا قال روبرت ساتلوف مدير معهد واشنطن للشرق الأوسط إن إسرائيل على ثقة من أن الدول التى بدأت معها التطبيع لن تتراجع عنه . كذلك يظل السلام مع الأردن هو الواجهة المضيئة التى يحرص نتنياهو على أن يثريها ولا خيار امامه إلا دعم هذه العلاقة ، أما بالنسبة للفلسطينيين فإن موضوع الخليل معلق انتظاراً لأن يحدد نتنياهو خطة تأمين المستوطنين فى الخليل .

ويعتقد ساتلوف «أن الأردن كان المستفيد الأول فى القمة العربية بقبول سوريا بالاتفاق الأردنى .. الإسرائيلى» .

أما القضية المتفجرة الأساسية فهى المستوطنات خاصة بعد أن يأتى شارون بمشاريعه وتصريحاته حول توسيع المستوطنات وزيادة عدد المستوطنين قال روبرت ساتلوف أن تكتيك نتنياهو هو الموافقة على توسيع المستوطنات بشكل متستر ومستتر هذا إذا لم يفضحه شهارون

وقد كشف رئيس حكومة إسرائيل عن أولوياته مع الإدارة :

أولاً : التحالف فى المعركة ضد الإرهاب قال : علينا أن نواجه الإرهاب أمريكا وإسرائيل جبهة واحدة .

ثانياً : الأمن وكيف يمكن استعادته فى الشرق الأوسط ولأمريكا فى الخليج .

ثالثاً : نتنياهو وجد المبررات لرفض بدء المرحلة النهائية للمفاوضات وهى اتهام السلطة الفلسطينية بعدم تنفيذ التزاماتها بحل منظمة حماس وعدم وضع أى مسئول فى القدس .. وبإلغاء ميثاق منظمة التحرير بالكامل .

بكل عجرفة قال نتنياهو إن الدول العربية تأقلمت بسرعة مع حقيقة أن الشعب الإسرائيلى قد حدد خياره «بالسلام القوى» وقال رئيس الحكومة إنه يجرى اتصالات أقنعته بأن العرب تأقلموا بسرعة وأنه ينتظر شركاء جدد من العرب فى عملية سلام واسعة لا تشمل انسحاباً من أراضٍ وإنما علاقات تجارية واقتصادية ومشاريع وتطبيع للعلاقات .

قد تكون النتيجة الوحيدة لزيارة نتنياهو الأولى إلى امريكا هى تأكيد الحفاظ على ما تم وحتى إشعار آخر بعد انتخابات الرئاسة الأمريكية .

أما كلينتون فهو يستفيد من فرصة التقاط صورة مع القادة العرب ومع رئيس وزراء إسرائيل الجديد .. الذى يعقد معه

مؤتمراً صحفياً بالبيت الأبيض

وقد ترددت أنباء عن أن رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو قد عرض على الرئيس الأمريكى بيل كلينتون خلال لقائه به فى بداية زيارته لواشنطن خطة تتضمن مواقف متشددة تجاه سوريا وإجراءات لبناء الثقة مع الفلسطينيين .

وأذاعت القناة الثانية بالتليفزيون الإسرائيلى نقلاً عن مصادر حكومية إسرائيلية أن الخطة تتضمن الانسحاب من الخليل وتخفيف الحصار الصارم على الأراضى الفلسطينية وعقد اجتماع مع الزعيم الفلسطينى ياسر عرفات .

وقال تقرير التليفزيون الإسرائيلى إن خطة نتنياهو سوف تقدم ما وصف بمعلومات جديدة عن علاقة سوريا بمنظمات إرهابية مختلفة .

وذكرت وكالة «اسوشيتدبرس» أن تقارير إسرائيلية أخرى تكهنت بأن نتنياهو قد يبدى استعداده لدفع جهود التوصل لاتفاق جزئى ينص على انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان .

ومن ناحية أخرى قال نتنياهو فى تصريحات لراديو الجيش الإسرائيلى قبل مغادرته لواشنطن إن الدول العربية مضطرة إلى التفاهم مع إسرائيل بسبب مواقفه «الحازمة» وأضاف أن الفلسطينيين والسوريين وغيرهم ليس أمامهم الآن سوى

التكيف مع الواقع الجديد من أجل التغيير .

وفى واشنطن صرحت مصادر أمريكية مطلعة بأنه من المتوقع أن يؤكد نتنياهو للولايات المتحدة اهتمامه بالمضى فى عملية السلام ولكن بنوع من التأنى .

ومن جانبه قال هنرى كيسنجر وزير الخارجية الأمريكى الأسبق الذى كان يزور إسرائيل وقتها فى تصريحات لصحيفة «جيروزاليم بوست» إن عملية السلام ضرورة لتحقيق الفائدة لإسرائيل وأن نتنياهو سوف يدرك ذلك قريباً مشيراً إلى أن مصير أمريكا وإسرائيل واحد وقال نتنياهو فى حديث لشبكة التليفزيون الأمريكية «سى بى اس» إنه لا يستبعد عقد لقاء قريب مع ياسر عرفات رئيس السلطة الفلسطينية إذا كان ذلك يخدم مصلحة إسرائيل .

وأكد نتنياهو أن أحداً لا يملك حق بناء جدار برلين فى القدس زاعماً أنها ليست عاصمة دولة إسرائيل فحسب بل إنها عاصمة الشعب اليهودى منذ ألفى عام .

نتنياهو يتجمل

ولقد كتبت الزميلة الصحفية كريمة كيرلس قبل لقاء كلينتون ونتنياهو فى جريدة الأخبار تحت عنوان «نتنياهو

يتجمل قبيل لقاء كلينتون تقول :

حرص رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتنياهو قبل أن يلتقى بالرئيس الأمريكى فى واشنطن على إطلاق عدة تصريحات تعكس جزئياً رغبته فى تحسين وتعديل صورته الاعلامية كسياسى متشدد فصرح لصحيفة نيويورك تايمز بأنه لا يعارض الالتقاء برئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات غير أن لديه رأياً آخر حول هذا الموضوع يختلف عن رأى سلفه . شمعون بيريز - الذى كان يهمه كما يقول نتنياهو - الالتقاء مع عرفات فى كل مناسبة كما ألمح للصحيفة بأنه سيرفع الطوق الأمنى المفروض على المناطق الفلسطينية قريباً .. وكان نتنياهو قد أعلن قبل ذلك عن رغبته فى الاجتماع بالرئيس السورى .. ويرى المراقبون أنه على الرغم من أن واشنطن ستسعد بتلك المبادرات التى أبداها (نتنياهو) إلا أن هناك قدراً كبيراً من الشك فى أن تؤدى تلك المبادرات إلى انفراج .. لأنه فى نفس الوقت لن ينسحب من الجولان كما أن وزير الأمن الداخلى (فيجادرو قهلانى) قال أن (نتنياهو) لن يعلن خلال زيارته لواشنطن عن قراره بإعادة الانتشار فى الخليل وأضاف أن رئيس الوزراء وعد ببحث موضوع الخليل فى مجلس الوزراء وربما يكون ذلك بعد عودته من الولايات المتحدة وقال (قهلانى) أن نتنياهو قد يجرى

مشاورات بهذا الصدد مع الرئيس كلينتون ويتخذان قراراً مشتركاً ثم يطرح هذا القرار على مجلس الوزراء وأكد أن (نتنياهو) لم يتخذ أى قرار بهذا الشان حتى الآن ويقول أحد المقربين من نتنياهو انه يعتزم تقديم برنامج إيجابى إلى كلينتون بشأن مواصلة عملية السلام على الرغم من إصراره على أن أمن الإسرائيليين له الأولوية عن كل شئ ولم يحدث ذلك ! وقد أكد نتنياهو لبعض نواب الكنيست أنه يعتمد على تفهم الولايات المتحدة وأضاف أن الأمن هو الركيزة الأساسية للسياسة السلمية ولإسرائيل وكانت بعض الصحف الإسرائيلية قد ذكرت أن نتنياهو سيبحث مع كلينتون احتمال انسحاب إسرائيل من المناطق التى تحتلها فى جنوب لبنان إلا ان مصدراً إسرائيلياً مسئولاً نفى صحة هذا النبأ وأوضح أنه سيتطرق فى محادثاته مع المسئولين الأمريكيين إلى الوضع فى جنوب لبنان والمعروف أن واشنطن تتمسك بضرورة استئناف المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية فى أسرع وقت ممكن وإعادة انتشار الجيش الإسرائيلى فى (الخليل) وهذا ما أكده السفير الأمريكى فى تل أبيب لصحيفة (جيروزا ليم بوست) قبل سفر نتنياهو إلى واشنطن كما أشار إلى دعم بلاده لمبدأ الأرض مقابل السلام وهو المبدأ الذى يرفضه نتنياهو ويرى العقيد احتياط يوسف نابو

عضو اللجنة السياسية لحزب العمل أن على إسرائيل أن تعلن استعدادها لإجلاء الجيش الاسرائيلى من لبنان فى إطار القرار ٤٢٥ فى مقابل إجلاء الجيش السورى من لبنان وأن تسعى حكومة اسرائيل إلى إجراء مفاوضات سلام أولاً مع حكومة لبنان المستقلة على انفراد وبدون اشتراط حدوث تقدم فى المفاوضات مع سوريا ، على أن تلتزم لبنان بإبعاد حزب الله وأى عنصر اخر من شأنه إلحاق الضرر بالحدود الشمالية لإسرائيل .. اما جيش جنوب لبنان فيندمج فى التسوية السلمية ويتم الاتفاق على وجود قوات عسكرية للمجموعة الدولية لضمان السلام ويرى (نابو) أنه يمكن الحصول على تأييد واشنطون وفرنسا لهذه السياسة التي من شأنها أن تمنح إسرائيل مميزات كثيرة وبداية جديدة فى المفاوضات مع سوريا ، ولكن الأساس هو الأمل فى إنهاء الحرب ضد حزب الله وعودة الجيش الأسرائيلي من الشريط الذى يفتقر للأمن إلى حدود آمنة .

عرفات هذا الشريك الأفضل

أما الصحفى (جدعون ليفى) فإنه يدعو الحكومة الأمريكية إلى ان تقول لنتنياهو أن المصلحة الواضحة لإسرائيل تتمثل فى مواصلة عملية السلام وليس فى تضييع الوقت وأن عرفات هو

افضل شريك لإسرائيل من الجانب الفلسطينى وانه يجب الإسراع للتقدم فى العملية السلمية قبل فوات الأوان ، وأن الهجوم الكلامى بشأن الإرهاب السورى لن يدفع العملية السلمية مع دمشق .. وأن العلاقات الممتازة مع الملك حسين ليست المفتاح للسلام فى المنطقة وانه يجب على أمريكا أن تقول ذلك (لنتنياهو) بلهجة قوية لكى يفهم أنه بغياب التقدم الحقيقى سوف تخسر إسرائيل ليس فقط الأسد وعرفات بل ستخسر كلينتون أيضاً . ويمكن أن تكون تلك هى اللهجة الوحيدة التى من شأنها إقناع نتنياهو .

تصريحات السفير المصرى فى واشنطن

وقد صرح السفير المصرى أحمد ماهر فى واشطن للزميلة هدى توفيق . بأن الحكومة الأمريكية أبلغت القاهرة بأنها لم تغير مواقفها من قضية المستوطنات الإسرائيلية فى الأرض الفلسطينية بوصفها عقبة فى طريق السلام ومن أسس وأطار عملية السلام طبقاً لمقررات مؤتمر مدريد واكد أن ما سمعه هو شخصياً من الحكومة الأمريكية يؤكد أن الولايات المتحدة ستمارس دورها فى دعم عملية السلام برغم اقتراب موعد انتخابات الرئاسة وقال أن الفترة القادمة سوف تشهد اتصالات

جديدة بين واشنطن والقاهرة وبين واشنطن وبقية العواصم العربية وكذلك فى إسرائيل فى إطار نشاط أمريكى مكثف لاستئناف المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية لتنفيذ الاتفاقات القائمة وبدء مفاوضات المرحلة النهائية .

ولفت السفير المصرى بواشنطن فى مؤتمر صحفى الأنظار إلى وجود خلاف بين ما أعلنه الرئيس الأمريكى بيل كلينتون والمواقف التى حددها نتنياهو وقال إن حرص الولايات المتحدة على العلاقة الاستراتيجية مع إسرائيل لا يعنى موافقتها على الطرح الإسرائيلى الجديد .

واستنكر السفير أحمد ماهر تصريحات نتنياهو حول المستوطنات وقال : إن ما يدعيه نتنياهو عن حق اليهود فى العيش فى أى مكان لا يعنى إقامة مستوطنات واستحكامات مسلحة داخل أراضى الضفة الغربية وغزة والأراضى العربية وليس من حق المستوطنين أن يقيموا مدناً مسلحة وتحصينات عسكرية وتكون لهم السيادة على أراضى المستوطنات لأن هذا يعتبر انتهاكاً لكل الاتفاقات ويتناقص مع قرارات الشرعية الدولية وأكد السفير أن القدس جزء لا يتجزأ من الأرض المحتلة التى تخضع للتفاوض على أساس القرار ٢٤٢ كما انتقد بشدة تصريحات نتنياهو عن حقوق الإنسان فى العالم العربى وعن

القدس أمام الكونجرس ودعوته لاجتماع مع المسئولين العرب لبحث قضية انتشار الصواريخ .

وقال السفير : «نحن لا نتلقى دروساً من نتنياهو وعليه أن ينظر إلى انتهاكات حقوق الإنسان التى تمارسها إسرائيل ضد الفلسطينيين كما أن نتنياهو يعرف من هى الدولة التى تمتلك الأسلحة النووية وعليه أولاً أن يبحث قضية الانسحاب والسلام .

انتقادات حادة لنتنياهو

وقد واجه بنيامين نتنياهو رئيس وزراء إسرائيل انتقادات حادة لتصريحاته العدائية تجاه عملية السلام خلال زيارته للولايات المتحدة بينما عكست تصريحاته عن زيارته لمصر أنه يأمل أن تكون الخلافات مؤقتة وأن تظل العلاقات قوية مع مصر وقد شن حزب العمل الإسرائيلى هجوماً حاداً على نتنياهو فى بيان ذكر فيه أن رحلة رئيس الوزراء إلى أمريكا فشلت فشلاً ذريعاً . ولم تنجح سوى فى توحيد العرب ضد إسرائيل وأكد شيمون بيريز رئيس وزراء إسرائيل السابق أن نتنياهو يرتكب أخطاء فادحة وليس من المتوقع أن يستكمل مسيرة السلام مع العرب مشيراً إلى أنه بذلك يضع إسرائيل فى موقف صعب .

وانتقد بيريز فى أول حديث تليفزيونى منذ هزيمته فى

الانتخابات العامة خطة الحكومة الإسرائيلية الجديدة لزيادة النشاط الاستيطانى وقال أن ذلك معناه اعتبار الفلسطينيين كأنهم غير موجودين .

وأبدى عدد من المعلقين السياسيين الإسرائيليين تحفظاتهم على تصريحات نتنياهو فى واشنطن فقال «اوزى بنزيمان» المعلق السياسى لصحيفة «ها آرتس» أن نتنياهو لا يسعى إلى تسوية دائمة وأن ما أظهره من استعداد لمواجهة عسكرية مع سوريا فى لبنان قوبل بعدم ارتياح من أعضاء فى القيادة العليا للجيش ، وأن هؤلاء العسكريين يعتقدون أن صلف نتنياهو فى التعامل مع السلطة الفلسطينية سيدفع الفلسطينيين لسلسلة عمليات إرهابية .

وفى الوقت ذاته قال نتنياهو إنه يتطلع إلى المباحثات التى سيجريها مع الرئيس حسنى مبارك وأعرب عن أمله فى أن تكون الخلافات القائمة مجرد خلافات مؤقتة وأشار استطلاع للرأى إلى ان ثلثى الإسرائيليين «٦٣,٣٪» لا يزالون يؤيدون عملية السلام على الرغم من انتخاب حكومة بنيامين نتنياهو التى تعارض مبدأ الأرض مقابل السلام .

وقد بحث الكنيست الإسرائيلى خلال ساعات ثلاثة اقتراحات بسحب الثقة من حكومة نتنياهو قدمها حزب العمل

وحزب ميرتس والجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة بسبب ما قررته الحكومة فى الميزانية من خفض للإنفاق الحكومى فى إطار خطة التقشف التى أعلنتها وانعكست آثارها السلبية على حركة التعامل داخل أسواق المال الإسرائيلية التى شهدت انخفاضاً ملحوظاً فى أسعار الأسهم وصل إلى ١٠٪ فى الوقت نفسه هدّد الاتحاد العام للنقابات الهستدروت» ببدء إضراب وبالتالى إصابة البلاد بالشلل التام ، إذا أصرت الحكومة على رفض التفاوض حول خطّة التقشف .

سلام الشعوب

وقال الكاتب الكبير جمال بدوى عن تمسك نتنياهو بموقفه الانتخابى حتى خلال زيارته لأمريكا ولقائه بالرئيس الأمريكى كلينتون فى مقالة له بعنوان «سلام الشعوب» .

قبل أن يصعد «بنيامين نتنياهو» إلى الطائرة التى أقلته إلى واشنطن سئل عما سيقوله للرئيس كلينتون . فكان رده : سأقول له ما قلته للناخب الإسرائيلى . ولن أقدم خدمة لأحد !! . ومعناه أنه لن يقول كلاماً مزوقاً يحفظ للرئيس الأمريكى ماء وجهه أمام الطرف العربى . ونفذ نتنياهو وعيده .. وتمسك بكل كلمة تضمنها برنامجه الانتخابى وأعلن فى مؤتمره الصحفى

بحضور كلينتون إنه لا يعترف بمبدأ التنازل عن الأرض مقابل السلام وأنه يتمسك بتفسيره الخاص لقرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و ٣٣٨ اللذين يضمنان لإسرائيل حدوداً آمنة وأن أمن إسرائيل يتطلب الاحتفاظ بالجولان وعدم المساس بالوضع الحالى لمدينة القدس ، بوصفها - فى زعمه مهد أقدم مجتمع يهودى فى العالم واختتم كلامه بتهديد صارخ للدول العربية مطالباً إياها بأن تقدم تنازلات إقليمية تحقق لإسرائيل الأمن الذى تنشده !! .

لقد وضحت أبعاد الموقف من كل جوانبها ولم يعد هناك احتمال لحدوث تراجع من جانب الحاكم الإسرائيلى عما التزم به فى الانتخابات وكان بعض الحكماء ينصحوننا بالانتظار حتى تفوت هوجة الانتخابات الإسرائيلية .

لندخل فى هوجة الانتخابات الأمريكية فى نوفمبر وهى انتخابات مزدوجة تشمل الرئيس وأعضاء مجلس الشيوخ .. وكلهم يتسابقون على استرضاء «نتنياهو» وإقراره على كل ما يفعل !! .

لقد انكشف ظهر المفاوض العربى بسقوط الراعى الأمريكى فى براثن الهيمنة الصهيونية ولم تعد أمام الطرف العربى مساحة يتحرك أو يناور فيها بعد أن اغلقت إسرائيل بوابة السلام

وكشفت عن عزمها على التنصل من كل الالتزامات القانونية وان تحتفظ بالأرض التى تحت يدها ولا مانع من أن تستعيد الأرض التى انسحبت منها تطبيقاً لمبدأ الأمن قبل السلام ولا نستبعد أن تلجأ إسرائيل إلى الحرب لفرض إرادتها على العرب فيتحقق لها الأمن والسلام معا !!.

احتمال الحرب من جانب إسرائيل .. وارد .. وفى هذه الحالة لن تمنعها الولايات المتحدة لأنها هى التى قدمت لإسرائيل كل إمكانات التفوق العسكرى على الدولة العربية . وهى التى تتحالف معها عسكرياً وتكنولوجيا لإبطال مفعول وسائل الدفاع العربية حتى تخلو الساحات العربية من كل أشكال الرد أو الدفاع عن النفس وليس من مصلحة مصر والدول العربية أن تنساق وراء إغراء الحرب . كذلك ليس من مصلحتها السكوت على التحدى الإسرائيلي أو الإذعان للسياسة الجديدة التى تسير فيها حكومة إسرائيل . فما هو السلاح الذى يساعدنا على إعادة إسرائيل إلى خطيرة السلام ؟ والالتزام بالقرارات والاتفاقات التى وقعتها الحكومات السابقة ؟

ويؤكد الأستاذ جمال بدوى على أن أقوى سلاح فى أيدينا هو سلاح الإرادة الشعبية .. وهو نفس السلاح الذى يستعمله حاكم إسرائيل الجديد فى تنفيذ سياسته المتطرفة وهو السلاح

الذى تتذرع به الإدارة الأمريكية فى تبرير سياستها المنحازة لإسرائيل أما عندنا فالشعوب العربية - ومنها شعب مصر - فرض عليها أن تعيش فى عزلة عن تقرير مصيرها وأن تحرم من المشاركة فى اتخاذ القرار واحتكرت الحكومات هذا الحق دون وجه حق وإسرائيل - ومعها دول الغرب - تعايرنا بهذا الانفصام بين حركة الشعوب وحركة الحكومات والشعوب العربية تتحمل هذا التبكيت وتكظم غيظها حتى لا تسبب إحراجاً للحكومات وهى تتصدى لأخطر قضية ابتلى بها تاريخ العرب الحديث . ولكن عندما تصل القضية إلى حافة الخطر واحتمالات المواجهة الساخنة هل يجوز للشعوب العربية أن تظل مقيدة ومكبوتة ومحرومة من المشاركة فى هذه المواجهة ؟؟

الموقف جد خطير ..

بل أخطر مما تتخيل .. مما يتطلب من الحكومات العربية - وفى طليعتها حكومة مصر - أن تطلق الإرادة الشعبية من القمقم .. وأن ترفع عنها الوصاية .. وأن تهدم جدار العزلة الذى يفصل بين الحاكم والمحكومين وعندها سيكون للكلمة العربية وزن وثقل عند الآخرين .. وسيكون للإرادة الشعبية دور فعال ومؤثر فى التعامل مع الطرف الآخر . وعندما يذهب حاكم عربى إلى واشنطن سيكون من حقه أن يتحدث باسم شعبه . وأن يعلن

على الملأ أنه ملتزم بإرادة شعبه وانه لن يخدم احداً إلا شعبه .. ولن يقول إلا ما يقوله للناخب العربى أو المصرى .

سلاح الشعوب هو رصيدنا القوى فى هذه المعركة الشرسة التى لا تقل ضراوة عن الحرب الساخنة .. وعلينا أن نحسن استخدامه فى مواجهة دول تحترم شعوبها ، وتنزل على إرادتها .

أما ردود أفعال الإعلام العربى تجاه تصريحات نتنياهو فى أمريكا فكانت ضعيفة تشجب هذه الادعاءات الاستفزازية .

ردود الأفعال السعودية

فقد أعربت الصحف السعودية عن اعتقادها بأن عملية السلام بين العرب وإسرائيل قد دخلت مرحلة الموت على ضوء التراجع الإسرائيلى الأمريكى عن أسس السلام العادل والشامل ومحاولات خلط الأوراق التى جرت فى المؤتمر الصحفى الذى عقده رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو والرئيس الأمريكى بيل كلينتون ثم خطاب نتنياهو أمام الكونجرس الأمريكى الذى ملأه بالمغالطات ولقى استحساناً من النواب الأمريكيين من الحزبين الديموقراطى والجمهورى .

أشارت الصحف إلى أن الضعف الذى ظهر به الرئيس الأمريكى أمام رئيس الوزراء الإسرائيلى المنتصر وموقف النواب

الأمريكيين فى الكونجرس يرجع إلى حرص الجانبين المتنافسين فى عام الانتخابات الأمريكية على استقطاب أصوات ستة ملايين ناخب يهودى أمريكى يمكنهم أن يقلبوا الموازين الانتخابية .

وقالت صحيفة الجزيرة أن نتنياهو عاد إلى اسرائيل مثلما غادرها إلى واشنطن باللاءات الأربع نفسها بينما لم يستطع الرئيس الأمريكى كلينتون أكثر من تكرار ما ظل يقوله وزير خارجيته دائماً مبدأ الأرض مقابل السلام هو الطريق الوحيد للسلام فى الشرق الأوسط .

الصحف القطرية

وانتقدت الصحف القطرية خطاب نتنياهو أمام الكونجرس ودعت فى الوقت نفسه الدول العربية إلى إعادة النظر فى مواقفها المؤيدة لعملية السلامفي المفاوضات مع اسرائيل .

وقالت صحيفة (الراية) إن الكرة الآن فى الملعب العربى ، وإن الخيارات المتاحة (محدودة) وتحتاج إلى إرادة جماعية وإلى موقف بطولى يرد الاعتبار إلى الأمة العربية التى باتت تتعرض إلى هوان شديد بسبب هذا التعنت الاسرائيلى الرافض للانسحاب من الأراضى العربية المحتلة ولوقف الاستيطان وبحث مصير القدس

صحف الإمارات

وأجمعت صحف الإمارات على أن ما صدر عن نتنياهو لم يكن مفاجأة فقد كرر أقواله منذ ظهوره على المسرح الإسرائيلى لكن الموقف الأمريكى هو الذى خيّب الآمال فى أن يتحول راعى السلام عن قواعد والتزامات تحقيق السلام .

وقالت صحيفة (البيان) إن الفاجعة الحقيقية تتجسد فى موقف الرئيس الأمريكى إن كان ثمة رهان عربى على أن كلينتون سينجح فى تليين تصلب نتنياهو الرافض استئناف عملية السلام وفقاً لقاعدة السلام الأساسية الأرض مقابل السلام بل ذهب البعض من هؤلاء للرهان على كلينتون للضغط على نتنياهو من أجل حمله على مواصلة المحادثات مع العرب استناداً إلى تلك القاعدة باعتباره السلام خياراً حتمياً لا مهرب منه يمنح إسرائيل وحدها حق تقرير شروط السلام فى المنطقة .

ودعت صحيفة الاتحاد أن يكون الرهان العربى الآن مرتكزاً على عودة التضامن العربى إلى ما كان عليه عام ١٩٧٣ خلال حرب اكتوبر .

وقالت صحيفة الخليج إنه ما من أحد فى التاريخ تجرأ على العرب كما فعل الكونجرس الصهيونى فى جلسته التوراتية

أمس الأول حيث فتحت على العرب أنهار من العداء والكراهية والحقد التى لا مثيل لها .

الجامعة العربية

وقد انتقدت الجامعة العربية خطاب بنيامين نتنياهو أمام الكونجرس الأمريكى بشأن القدس وادعاء رئيس وزراء إسرائيل بأن القدس ستصبح وستبقى عاصمة إسرائيل إلى الأبد !

وقد أكد الأمين العام لجامعة الدول العربية د. عصمت عبد المجيد بأن التصريحات التى جاءت فى خطاب نتنياهو تعد تحدياً صارخاً لقرارات الشرعية الدولية وخاصة فيما يتعلق بقرار مجلس الأمن رقم ٢٥٢ الذى ينص على اعتبار القدس الشرقية أرضاً عربية محتلة منذ عام ١٩٦٧ .

وأكد أيضاً د. عصمت عبد المجيد أن نتنياهو بهذه التصريحات الغريبة يعود بعملية السلام إلى الوراء وهذا ما يقلق كل الأطراف المعنية بالسلام !

نتنياهو والعلاقات المصرية الأمريكية

ورداً على سؤال حول العلاقات المصرية الأمريكية وتقييم الرئيس مبارك لها قال الرئيس مبارك لا توجد مشكلة فى

العلاقات المصرية الأمريكية ولكن فى بعض الأحيان يحدث بعض التشويش من بعض الأفراد أو الجهات على هذه العلاقات مثلما حدث فى أعقاب انتخاب نتنياهو .. وقال الرئيس : إن مصر ملتزمة بالسلام وستظل تعمل للسلام ولكن ليس بأسلوب السلام مقابل السلام . ولكن بمبدأ الأرض مقابل السلام الذى تم الاتفاق عليه فى مؤتمر مدريد وتم الاتفاق عليه فى الاتفاقيات مع الفلسطينيين واتفق عليه مع الأردنيين ومع مصر وليس هناك مجال لتغييره وأضاف الرئيس إننى أعتقد أننا لا نتعجل هذه الأمور حتى نلتقى مع رئيس وزراء إسرائيل ونتعرف على أفكاره فإذا كان هو من جانبه حريصاً على السلام فنحن من جانبنا أكثر حرصاً منه على السلام إذ أننا أدرى بالعواقب التى تترتب على عدم الوصول إلى السلام .

ورداً على سؤال عما إذا كان الرئيس مبارك قد لاحظ تغييراً على مفردات الخطاب السياسى لنتنياهو قال الرئيس مبارك لا أريد الإدلاء بتعليقات حول ذلك خاصة أن بعض الخطابات تكون أحياناً للاستهلاك المحلى وطبقاً للظروف هنا أو هناك لكننى أنتظر حتى أتعرف على أفكاره ولقد حدث مثل ذلك من قبل مع اسحاق رابين عندما تحدثنا وتعرفت على أفكاره وسرنا معاً فى عملية السلام وأتمنى من كل قلبى أن تمضى عملية السلام لأن بديل

السلام خطير جداً على المنطقة بأسرها على مصر وإسرائيل والعرب جميعاً وحتى على أصدقاء الولايات المتحدة الأمريكية

بين عرفات ونتنياهو

وفي أعنف هجوم على حكومة نتنياهو أتهم الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات إسرائيل بإعلان الحرب على الفلسطينيين بتوسيع المستوطنات اليهودية فى الضفة الغربية .

وقال الرئيس الفلسطيني بالحرف الواحد «إننا لا نستطيع الصمت ولا يمكننا تحمل هذه الخطة الجهنمية التي ينفذونها بعناد وتشدد» .

واتهم عرفات نتنياهو بأنه يريد أن يكسر أنوف الفلسطينيين والعرب !

وقد جاءت هذه التصريحات الخطيرة بعد أن وافق نتنياهو وحكومته على إقامة ٩٠٠ مسكن إضافى فى مستوطنة «كريات» بالضفة الغربية وأكد عرفات أن مغادرة الهجوم الإسرائيلى فى الأراضى الفلسطينية يمثل خرقاً لاتفاقات الحكم الذاتى وجريمة ترتكبها القيادة الإسرائيلية الجديدة .

وقد تمثلت قدرة الرئيس الفلسطيني فى الدعوة لإضراب عام احتجاجاً على الاستيطان الإسرائيلى '

ويبدو من ذلك أنه ليس هناك على الساحة العربية الآن من رد فعل تجاه الأفعال الاستفزازية الإسرائيلية سوى الشجب والإضراب دون أى فعل إيجابى رادع لما يحدث من يدعى نتنياهو!

فى إطار تصاعد الحرب الكلامية بين الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات وبنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلى أكد «عرفات» أن القدس هى العاصمة الأبدية لفلسطين رداً على «نتنياهو» الذى أكد أن المدينة المقدسة ستبقى إلى الأبد تحت السيادة الإسرائيلية وأضاف «عرفات» أن القدس الشريف هى العاصمة الأبدية لفلسطين وأوضح أن على الإسرائيليين أن يفهموا أن السلام ليس ضرورة بالنسبة إلى الفلسطينيين بل أيضاً بالنسبة للإسرائيليين والمجتمع الدولى واتهم «نتنياهو» بأنه مخادع وكاذب ويقتل عملية السلام.

فى الوقت نفسه دعت الولايات المتحدة بعد محادثات حساسة مع «نتنياهو» إلى ضرورة تحريك اتفاق السلام مع الفلسطينيين وأشارت إلى أن استئناف المفاوضات مع سوريا لا يزال أمامه طريق طويل وأكدت وزارة الخارجية الأمريكية أن «كلينتون» و «نتنياهو» على محورية العلاقات الإسرائيلية الأمريكية وعلى أهمية تنفيذ بنود اتفاق أوسلو بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية وأشارت إلى أن المحادثات وفرت أساساً

للتحرك قدماً فى عملية السلام رغم الاختلافات الحساسة على قضايا مثل مبدأ الأرض مقابل السلام وفيما يتعلق بالتوصل إلى معاهدة إسرائيلية سورية والتى كانت الإدارة الأمريكية ترغب فى توقيعها قبل إجراء الانتخابات الإسرائيلية أكدت الخارجية الأمريكية أن القضية السورية صعبة للغاية .

من ناحية أخرى هدد ديفيد ليفى وزير الخارجية الإسرائيلى بترك حكومة «نتنياهو» إذا لم تتابع السعى إلى السلام مع جيرانها العرب ورداً على سؤال التليفزيون الإسرائيلى عما إذا كان سيترك الحكومة إذا لم يسع نتنياهو إلى السلام قال «ليفى»: عضوية الحكومة ليست هدفاً وأضاف إذا تقدمنا وتعاون الطرف الآخر بالتمسك بالتزاماته وكانت هناك إمكانية لتعزيز السلام فهذا واجب أما إذا كانت هناك حكومة هدفها البقاء فى مكانها والتلاعب بالطرف الآخر فلن أكون بها وعلى صعيد آخر شنت صحيفة البعث السورية حملة شرسة ضد بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلى ووصفته بأنه كالسارق الذى يشترط المسروق أن يقدم شهادة حسن سير وسلوك وكالطامع الذى احتل شيئاً ويساوم أصحابه على نسبته منه . وأكدت أن استرضاء المعتدى الخارج على الشرعية الدولية وإيجاد توافق بين أطماعه وهذه الشرعية أمر مستحيل وعزيز المنال جداً

وقبل اجتماع نتنياهو وكلينتون رفضت السلطة الفلسطينية إعادة التفاوض على الاتفاقيات الموقعة مع إسرائيل.

فقدأكدت السلطة الفلسطينية رفضها لإعادة التفاوض حول الاتفاقيات الموقعة مع إسرائيل خاصة فيما يتعلق بالانسحاب الإسرائيلى من مدينة الخليل المحتلة بالضفة الغربية وأعلن نبيل شعث وزير التخطيط والتعاون الدولى الفلسطينى أن هناك قضايا تم الاتفاق عليها وهى موضوع الخليل وإعادة الانتشار بالضفة الغربية . والممر الآمن بين غزة والضفة الغربية والإفراج عن الأسرى الفلسطينيين ويجب على حكومة رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو أن يلتزم بتطبيق ما تم الاتفاق عليه وأوضح أن السلطة الفلسطينية ليست مستعدة للتفاوض على ما تم التفاوض والاتفاق عليه.

وكان نتنياهو قد ألمح إلى أنه قد يقوم أولاً بإعادة انتشار محدودة للجيش الإسرائيلى فى الخليل بمساحة أقل مما وعد به سلفه شيمون بيريز رئيس وزراء إسرائيل السابق وقال إنه يريد الربط بين مدينة الخليل التى يقيم بها ٤٠٠ شخص من المستوطنين اليهود المتشددين ومستوطنة كريات أربع القريبة من المدينة وفى غضون ذلك أغلقت سلطات الاحتلال الإسرائيلى الحرم الإبراهيمى الشريف فى مدينة الخليل ولمدة أربعة أيام

وزعم راديو اسرائيل أن سلطات الاحتلال اتخذت هذا الاجراء لأسباب امنية !

تحذيرات لإسرائيل

وقد اعترف نتنياهو فى اجتماع للمكتب السياسى لتكتل الليكود الحاكم بأن الدول العربية بقيادة مصر نجحت فى وضع إسرائيل تحت حصار دبلوماسى ووسط مخاوف إسرائيل من تحذيرات الرئيس مبارك وصف راديو تل أبيب اعتراف نتنياهو بأنه الأخطر من جانبه منذ توليه السلطة .

وأضاف الراديو الإسرائيلى أن رئيس الوزراء أبلغ زعماء الليكود بما تعهد به للرئيس مبارك فى الاتصال الهاتفى معه بعد إذاعة تحذير الرئيس المصرى من أنه سيستأنف قريباً المفاوضات مع السلطة الفلسطينية حول الموضوعات المعلقة ومن بينها إعادة الانتشار فى الخليل وبقراره إيفاد وزير الخارجية ديفيد ليفى إلى القاهرة واضاف راديو إسرائيل أن نتنياهو شدد على أهمية الالتزام بالاتفاقيات الموقعة .

وفيما يتعلق بمسألة إعادة الانتشار فى الخليل قال رئيس الوزراء الإسرائيلى إن الأمر معقد ولكن سيتم إيجاد حل لهذه المشكلة قريباً لأنه لابد ن الالتزام بالاتفاقيات المبرمة

وقال الراديو إن رئيس الوزراء ابلغ أعضاء المكتب السياسى لتكتل الليكود أن الدول العربية بقيادة مصر تسعى لضم بقية أوروبا وكذلك الولايات المتحدة إلى الدول التى «تحاصر إسرائيل دبلوماسياً» ولذلك يتعين كسر هذا الحصار . الأمر الذى فهم على أنه يعنى التجاوب مع دعوات التقدم فى عملية السلام .

وفى الوقت الذى أعلنت فيه وزارة الخارجية الفرنسية أن فرنسا تتفهم قلق الرئيس مبارك من توقف جهود السلام فى الشرق الأوسط وتتفهم أيضاً الارتباط بين عقد القمة الاقتصادية والتقدم فى عملية السلام فقد حذرت صحيفة «فاينانشيال تايمز» البريطانية إسرائيل من أنها ستكون الخاسر الأكبر من عدم انعقاد قمة القاهرة الاقتصادية لأن اقتصادها حقق نمواً بلغت نسبته ٢٥٪ فى السنوات الأربع الماضية بفضل عملية السلام .

وكان حزب العمل الإسرائيلى المعارض قد انتقد ما وصفه باللهجة القتالية لرئيس الحكومة .

وفى لندن أبرزت صحيفة «الفاينانشيال تايمز» تحذير الرئيس حسنى مبارك من صعوبة عقد قمة القاهرة الاقتصادية فى حالة عدم إحراز تقدم فى عملية السلام وتنفيذ إسرائيل

لالتزاماتها.

وقالت إن ملاحظات الرئيس هى أقوى إشارة حتى الآن على أن مصر تفكر جدياً فى إلغاء المؤتمر. وهو الثالث من نوعه بعد قمتى الدار البيضاء عام ١٩٩٤ وعمان ١٩٩٥ وأضافت أن إلغاء القمة سيكون له تأثيرات سلبية على الاقتصاد الإسرائيلى الذى حقق خلال السنوات الأربع الماضية نمواً بنسبة ٢٥٪ نظراً لأن إسرائيل كسرت عزلتها السياسية والدبلوماسية وفتحت أسواقاً جديدة خاصة فى آسيا بعد سلسلة اتفاقيات السلام التى وقعتها.

وأوضحت الصحيفة أن مصر باعتبارها وسيطاً رئيسياً فى عملية السلام تعتقد أن نجاح الاقتصاد الإسرائيلى يرجع بشكل كبير إلى الشرعية التى حصلت عليها إسرائيل بسبب عملية السلام.

نتنياهو والرأى العام المصرى

منذ الإعلان عن فوز بنيامين نتنياهو فى الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة والراى العام المصرى تنتابه حالة من الدهشة الممزوجة بالغضب مرجع الدهشة هو كيفية استحواذ نتنياهو على ثقة أكثر من ٥٠٪ من الناخبين الإسرائيليين رغم أن معظم

هؤلاء على يقين من ضرورة الاستمرار فى عملية السلام وان لا احد من بين أفراد الشعب الإسرائيلى يريد العودة إلى الحروب مرة أخرى . لا حروب باردة ولا ساخنة .. وهم بذلك يبادلون الشعوب العربية نفس المشاعر ونفس الأمنيات . إذن لماذا يأتون برجل يهدد بوقف المسيرة السلمية ؟!

اما مرجع الغضب فهو تصريحات نتنياهو نفسه منذ حملته الانتخابية حتي خطابه أمام الكونجرس الأمريكى والتى شن من خلالها هجوماً عنيفاً على العرب مؤكداً انهم يعيشون حياة غير ديمقراطية وانهم لابد ان يرضخوا للأمر الواقع الذى فرضته إسرائيل باحتلالها للأراضى العربية .

ورغم أن نتنياهو حاول خلال زيارته للقاهرة تخفيف حدة تصريحاته الجافة المستفزة إلا أنه لم ينجح فى إزالة الشعور بالغضب لدى الرأى العام الذى أدرك أن تغييرات اللهجة ليس إلا محاولة للتجمل ولا تعبر عن موقف سياسى جديد يتجه نحو اقرار الحقوق العربية المشروعة .

ولا شك فى أن الرأى العام المصرى لن يتغير طالما أن رئيس الوزراء الإسرائيلى لا يغير من سياساته الاستفزازية .

وعندما جاء نتنياهو إلى القاهرة فإنه لم يجد أية أعصاب مشدودة من جراء زوابعه باستثناء مشاعر عدم الارتياح التى

كانت تسيطر على الشارع المصرى وتصل إلى حد مطالبة البعض بعدم استقباله وإنما وجد أن هناك من لديهم الاستعداد للقائه وفى الوقت نفسه فإن لديهم الإصرار على إبلاغه بثوابت الموقف العربى التى ليست قابلة لأى نوع من المساومة ، ثم إن القاهرة لن تبخل على الوافد الجديد على الحلبة السياسية بالمنطقة بأية نصائح يمكن أن تخدم عملية السلام شريطة أن يكون لديه الاستعداد للاستماع إلى النصح !

ثم كان من حجم الدهشة والمفاجأة التى أخذت الكل عندما انتهت المحادثات ووقف نتنياهو مع الرئيس مبارك فى المؤتمر المشترك لكى يتحدث بلغة جديدة وبنبرة صوت هادئة وبألفاظ جرى انتقاؤها بعناية

وكان السؤال هو :

ما الذى جرى حتى يحدث هذا التغيير الكبير من جانب نتنياهو رغم التحفظ على ما ورد فى بعض إجاباته من مراوغة والتواء بشأن بعض القضايا

وكان المشهد بكل أبعاده وتفاصيله قبل البحث والتدقيق فى أسباب هذا التحول بمثابة شهادة نجاح جديدة لفن التعامل المصرى مع الأزمات والزوابع

وكان هناك تفسيران لهذا التغيير !

تفسير يقول إن نتنياهو وجد فى مصر عقولاً حاضرة وأعصاباً فولاذية وثوابت لا تقبل المساومة ، ومن ثم كان عليه أن يكيف نفسه مع هذه الأوضاع التى لم تكن فى حسبانه قبل المجئ إلى القاهرة

وتفسير آخر يقول إن رئيس وزراء إسرائيل جاء إلى القاهرة بعد ان كان التحرك السياسى المصرى الواسع قد أحدث تغييراً كبيراً وملحوظاً لصالح تيار السلام عربياً وإقليمياً ودولياً ، ومن ثم لم يكن بإمكان نتنياهو ان يكرر نهج الابتزاز والتشدد والاستعلاء الذى مارسه فى واشنطن ، لأن الظروف جد متغيرة بين القاهرة التى تعرف هدفها جيداً ، وبين واشنطن التى تعيش شهور وأسابيع الحملة الانتخابية فى حالة عدم اتزان تحت ضغط ابتزاز اللوبى اليهودى .

ثم لابد ان أقول فى النهاية إنصافاً للأمانة التاريخية أن هذا الوضع الذى وجد نتنياهو نفسه فيه لم يكن مجرد مصادفة ، وإنما كان حساباً أستراتيجياً مصرياً دقيقاً .

ولعلهم فى إسرائيل وفى غير إسرائيل قد تأكدوا تماماً إن تقدير مبارك للأمور كان تقديراً صحيحاً ، وان عودته للتريث وعدم إصدار الأحكام المسبقة قبل لقاء نتنياهو كانت دعوة حكيمة ، وقد أكدت - كما أثبتت الحوادث - براعة فن التعامل

سلام الأقوياء

وقد أكد عمرو موسى وزير الخارجية أن أحداً من العرب لن يركض وراء رئيس الوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو للتوصل إلى السلام وأن العرب ليسوا على استعداد لقبول حلول مجزأة ووسيطة. وقال عمرو موسى فى حديث لصحيفة السفير اللبنانية أن قمة القاهرة وجهت رسالة لا لبس فيها ولا مواربة بأنه إذا لم يكن نتنياهو راغباً بالفعل فى السلام فإن أحداً من العرب لن يركض خلفه . إذ لا يمكن أن يستمر طرف فى طريق يرفض الطرف الآخر مواصلته .

وأكد موسى «أننا لن نقبل أية طروحات أو ضغوط للقبول بنصف الأرض أو التنازل عن حق تقرير المصير للشعب الفلسطينى أو القبول باستمرار سياسة المستوطنات أو التنازل عن قضية القدس وقال إن القمة العربية خلقت أجواءً جديدة ومناخاً مختلفاً والرسالة التى حملها التقرير الختامى للقمة كانت واضحة وقد وصلت للجميع .

وأضاف أن العرب اليوم فى موقف قوة فمن غير الجائز الكلام بما يفيد عكس ذلك لأنهم أكدوا مجدداً التزامهم بالسلام

العادل والشامل على أساس المبادئ التى تم اعتمادها فى مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ وأولها مبدأ الأرض مقابل السلام

ومن جانبه طالب نتنياهو سوريا بأن تختار بين الإرهاب ومواصلة عملية السلام وقال نتنياهو فى حديث لصحيفة «ايدوعوت احـرنوت» الإسرائيلية إن على سـوريا كما على الفلسطينيين أن يقرروا ما يريدون إما الإرهاب أو مواصلة عملية السلام لأن الاثنين لا يسيران معاً» .

واضاف قائلاً «ليس وارداً أن يجرى التفاوض تحت التهديد» ! واكد مجدداً على ضرورة استئناف المفاوضات مع سوريا من دون شروط مسبقة بشأن الانسحاب من الجولان !

ولم يتراجع نتنياهو عن الفكرة التى طرحها خلال حملته الانتخابية والمتمثلة فى عقد مؤتمر جديد للسلام على غرار مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ .

تعليقات الصحف السورية

فى الوقت نفسه .. دعت سوريا المجتمع الدولى ولا سيما الولايات المتحدة إلى الضغط على إسرائيل معتبرة أن الدفاع عن السلام ليس مسئولية عربية فحسب وإنما مسئولية عالمية وبالأخص الراعى الأساسى الذى يعترف بأن لا سلام مع

الاحتلال وقالت صحيفة «الثورة» السورية إن على العالم أن يمسك بيده ناصية الثوابت التى تنجز السلام الشامل وأن يدافع عنها وأن يمارس شتى أنواع الضغط على الطرف الآخر كى ينصاع إلى إرادة المجتمع الدولى .

وأشارت صحيفة «الثورة» إلى أن تصريحات نتنياهو توحى وكأنها توجيهات لا تعارضها الإدارة الأمريكية ما دامت لم تتحفظ عليها بصورة مباشرة واعتبرت الصحيفة أن التمادى فى الأسلوب الذى ينتهجه نتنياهو يعرض مصالح العالم كله إلى مخاطر جسيمة داعية العرب إلى تعميق تلاحمهم وتنفيذ قرارات وتوصيات وبيان القمة العربية .

وقالت صحيفة «تشرين» إنه إذا لم تعد اسرآئيل النظر فى موافقتها فإنها تتحمل كامل المسئولية عن انتكاسة عملية السلام.

كما أكد الباز ضرورة التزام الحكومة الإسرائيلية بمرجعية مؤتمر مدريد وقرارات مجلس الأمن وأن تطبق إسرائيل بأمانة كل الاتفاقيات الموقعة بينها وبين الفلسطينيين .

وأكد الدكتور أسامة الباز أن استمرار عملية الاستيطان الإسرائيلى فى الأراضى العربية المحتلة تعد انتهاكاً لمفهوم التعايش السلمى وروح السلام وتؤدى إلى توتر العلاقات بين

إسرائيل والجانبين السورى والفلسطينى مما سيئودى إلى توتر فى المنطقة العربية كلها وقال أن هذا لن يكون مشجعاً للأقطار العربية لعمل علاقات تعايش مع إسرائيل وأنه من الصعب التحدث عن رؤية جديدة للأمن الإقليمى فى المنطقة بدون تحقيق مبدأ الأرض مقابل السلام ودعا إلى سرعة تحرك الحكومة الإسرائيلية الجديدة لاستكمال المسيرة السلمية وأن تدخل فى مفاوضات جادة ومستمرة على كافة المسارات .

واكد الدكتور أسامة الباز أهمية تحقيق نوع من السيادة الفلسطينية على منطقة القدس الشرقية وممارسة حرية العقيدة والعبادة للأديان الثلاثة فى المنطقة بالإضافة إلى حرية التنقل والحركة داخل المدينة حتى تكون مثالاً للتعايش السلمى بين الناس .

وقال إنه من الضرورى أن تتوقف إسرائيل عن الممارسات التى تشكل تحدياً لعملية السلام ومحاولات طمس هوية القدس الشرقية وحقوق الشعب الفلسطينى المشروعة .

مأزق نتنياهو

والحقيقة ان نتنياهو فى مأزق شديد الآن ويؤكد الكاتب الكبير الأستاذ رجب البنا من خلال مقالة له بجريدة الأهرام

بعنوان «مازق نتنياهو!

يلاحظ المراقب لأقوال وافعال رئيس الوزراء الإسرائيلى اتجاهاً مختلفاً عما كان عليه عند بدء توليه السلطة .. لهجة الاستعلاء والغرور أصبحت اقل قليلاً وانتهت التهديدات العشوائية للعرب إلى حد تهديدهم جميعاً بأنهم سيرون على يديه أياماً صعبة .. واللاءات التى كان يلوح بها لم تعد تتكرر فى أحاديثه .. وبدأت نغمة جديدة مثل حديث عن استئناف المباحثات مع سوريا والفلسطينيين .. استعداداً لتسليم الخليل فى مناورة مكشوفة ، إعلانه لمشروعات مشتركة فى ظل السلام المرتقب .. هل تغير ..؟ أم إن الظروف من حوله هى التى تغيرت ..؟ أم إنه رأى الآن من الواقع المحيط به ما لم يكن يستطيع رؤيته ..!!

عندما بدأ نتنياهو عمله كرئيس للوزراء كان واضحاً أن النجاح الذى حصل عليه قد أدار رأسه وأفقده التوازن .. وأعطاه إحساساً مضللاً بالقوة المطلقة وإنه يستطيع أن يفعل أى شئ وكل شئ .. خاصة أنه أول من يتولى منصب رئيس الوزراء وهو منتخب مباشرة من الشعب لهذا المنصب وفضلاً عن ذلك لم يكن قد أدرك بعد الفرق بين دوره كسياسى يتزعم حزباً فى المعارضة واجبه أن يرفض كل شئ . وأن يعارض كل شئ لينال إعجاب من يبحثون لإسرائيل عن بطل يعيد صورة الرئيس الأمريكى

كيندى وصورة عبد الناصر أيضاً ولكن على الجانب الإسرائيلى هذه المرة ومـوقف الرفض والمعارضة سـهل والزعيم الذى يصنع زعامته من الرفض والمعارضة هو فى الحقيقة زعيم وهمى سرعان ما يقود بلده إلى الخراب . وإذا كان نتنياهو قد قام بهذا الدور وهو فى المعارضة ببراعة جعلت الإسرائيليين يرون فيه نموذج البطل اليهودى الأسطورى الذى يداعب خيالهم منذ قرون فلم يكن ممكناً أن يستمر فيه لأن منصب رئيس الوزراء يفرض عليه واجبات والتزامات وتحيط به ضغوط خارجية وداخلية وضغوط من الكنيست والأحزاب والمنظمات المختلفة والرأى العام .. كان ممكناً فى البداية أن يبدى نتنياهو الاستهانة بالواقع وضروراته ، ولكن ذلك لم يعد ممكناً والواقع يفرض ضروراته .. وسواء كانت هذه الاستهانة عن جهل نتيجة قلة الخبرة السياسية وصغر السن ، وعن تجاهل نتيجة تكوين شخصية نتنياهو غير الواقعية ورؤيته النرجسية لنفسيته . فإن المأزق الذى وجد نفسه فيه ، فرض عليه ضغوطاً لم يعمل حسابها ، رغم أن هذا المأزق من صنعه هو بالدرجة الأولى» .

استمرار مسلسل ﴿ الوقاحة ﴾ الإسرائيلية

نتنياهو يطالب الزعماء بالنزول من فوق منابر الخطابة والعودة إلى أرض الواقع

رئيس الوزراء الإسرائيلى المتطرف يوكد تأييد الولايات المتحدة « القوى جداً » لإسرائيل

وقد واصل بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلى المتطرف ، تصريحاته الاستفزازية والساخرة من الدول العربية فأكد «نتنياهو» التزام الولايات المتحدة القوى بدعم إسرائيل على حساب الدول العربية وعملية السلام فى الشرق الأوسط ، ووصف رد الفعل العربى على تصريحاته الاستفزازية بأنها «حملة استهجان منسقة بسبب خيبة الأمل من رد فعل المسئولين الأمريكيين على مواقفه واتهم «نتنياهو» الزعماء العرب باحتراف الخطابة . وقال : «هناك فرق بين لغة العبارات الرنانة ولغة الواقع» . وناشد الزعماء العرب «النزول من منبر الخطابة والعودة إلى أرض الواقع الصلبة ! كما وصف «نتنياهو» فى مؤتمر صحفى رحلته إلى الولايات المتحدة . بأنها ناجحة للغاية واكد تأييد الإدارة الأمريكية والكونجرس «العميق جداً» لإسرائيل وكشف «نتنياهو» عن انعكاسات هذا التأييد الأمريكى القوى جداً لإسرائيل بالإعلان عن إبرام اتفاقيتين عسكريتين مع

الولايات المتحدة وأكد «نتنياهو» اتفاق الإدارة الأمريكية معه فى الرأى الخاص «بضرورة توسيع المستوطنات اليهودية القائمة وبناء طرق دائرية حول المدن الفلسطينية وزعم رئيس الوزراء المتصرف استعداده للتقدم على طريق السلام مع سوريا ولبنان. ووصف دور مصر فى عملية السلام بأنه اساسى واكد اعتزامه توجيبه دعوة إلى الرئيس حسنى مبارك لزيارة إسرائيل وأشارت وكالة «رويتر» فى تقريرها إلى أنه عاد من زيارته الأولى للولايات المتحدة برسالة متصلبة إلى العرب . كما أشرت إلى صعوبة ابتلاع العالم العربى للرسالة وأوضح التقرير أن الرسالة تؤكد ضرورة اعتياد العرب على وجود حكومة متشددة فى إسرائيل .

كشفت مصادر إسرائيلية عن تفاصيل الشروط الإسرائيلية لمواصلة المفاوضات مع السلطة الفلسطينية وأكدت المصادر اعتزام بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلى تقديم هذه الشروط فى صيغة خطة من خمس مراحل ، إلى الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات وينقل الخطة مبعوث خاص إلى «نتنياهو» ويقدمها إلى عرفات تتضمن الخطة الإغلاق الفورى للمؤسسات التابعة للسلطة الفلسطينية فى مدينة القدس المحتلة كما تتضمن قيام السلطة الفلسطينية بوقف الإفراج عن

المعتقلين من حركتى حماس والجهاد تنص الخطة على رفع إسرائيل مستوى الاتصالات مع السلطة الفلسطينية والإعلان عن تسهيلات فى رفع الحصار عن الفلسطينيين ودعم إسرائيل للسلطة الفلسطينية للحصول على مساعدات دولية فى حالة استجابة السلطة الفلسطينية للشروط الإسرائيلية أكدت المصادر عرض الشروط على الرئيس الأمريكى بيل كلينتون .

وقد جدد رئيس الحكومة الأردنية انتقاداته لمواقف الحكومة الإسرائيلية من عملية السلام فقد أكد مروان المعشر وزير الإعلام الأردنى أن تصريحات بنيامين نتنياهو رئيس وزراء إسرائيل لا تبعث على الارتياح . وأوضح المعشر أن الموقف الأردنى سيتم إبلاغه إلى نتنياهو من جانب آخر هدد أحمد قريع رئيس المجلس التشريعى الفلسطينى بإلغاء الاتفاق الفلسطينى الإسرائيلى فى حالة عدم احترام إسرائيل للجدول الزمنى لتنفيذ الانسحاب من المدن الفلسطينية . كما أكد قريع أن استمرار التعنت الإسرائيلى سيؤدى إلى تقويض عملية السلام برمتها وعلى جانب آخر كشف التقرير الشهرى لمركز أبحاث السلام فى تل أبيب أن ٦٣،٣٪ يؤيدون عملية السلام .

حكومة الصقور

وكتب الكاتب الصحفى الكبير إبراهيم نافع فى مقالته الافتتاحية بجريدة الأهرام تحت عنوان :

«حكومة الصقور الإسرائيلية وتوقعات مزعجة بشأن السلام»

يقول :

يبدو أن حكومة الليكود التى يرأسها بنيامين نتنياهو فى إسرائيل سوف تشغل المنطقة بأكثر مما كان متصوراً . فرغم وجود الأسباب والعوامل التى أشرت إليها فى مقال الأسبوع الماضى والتى تمثل قيوداً على حرية تلك الحكومة فى تنفيذ سياستها الاستفزازية المعلنة ، أو حدوداً لما يمكن أن تذهب إليه فى التعامل مع ما تم تحقيقه بالفعل ، خلال السنوات الماضية على صعيد عملية السلام .

ورغم وجود ما يمكن تسميته «بمؤشرات أولية» حول تغيرات محدودة لكنها ذات دلالة فى بعض المواقف المعلنة لحكومة بنيامين نتنياهو إزاء عدد من القضايا التى كانت لها مواقف جادة بشأنها ، على نحو يوحى بأن تلك الحكومة يمكن أن تكون أكثر واقعية وعملية على المدى الزمنى الطويل .. رغم ذلك كله إلا أن القلق العام تجاه المواقف المعلنة والسلوكيات المحتملة لحكومة الليكود لا يزال قائماً ، بل ويتصاعد بشكل

منتظم ، ويغذيه تيار من التصريحات القاطعة والتحركات الواضحة والمبهمة التى تخرج من تل أبيب ، بحيث بدأت عملية السلام تتجه نحو طريق التراجع بالفعل ، وبدأت بعض الأطراف المهتمة بالشرق الأوسط تفكر فى احتمالات لم يكن أحد يفكر فيها منذ شهور قليلة

فلقد أشارت صحيفة هارتس الإسرائيلية فى أوائل الشهر الحالى إلى أن مسئولين حكوميين أردنيين قد بعثوا برسائل إلى رئيس الوزراء الإسرائيلى يحذرونه أو ينصحونه بعدم الافراط فى الإشادة بالعلاقات الإسرائيلية الأردنية ، وقالت الصحيفة أن المسئولين الأردنيين أشاروا إلى أن هذه التصريحات قد تعرض النظام السياسى الأردنى للخطر بسبب ما يمكن أن تثيره من توترات فى الداخل والخارج فى ظل التوجهات القائمة لحكومة الليكود . وخلال الزيارة التى قام بها الرئيس مبارك إلى فرنسا خلال الأسبوع الماضى سئل مبارك من رئيس تحرير صحيفة «لوفيجارو» الفرنسية عما إذا كان وقوع حرب عربية - إسرائيلية وارداً فى المرحلة المقبلة كما وجه إليه سؤالاً آخر حول احتمالات عودة منطقة الشرق الأوسط إلى ما أسمته الصحيفة «بالأيام السوداء» من تاريخها ؟

ولا غرابة فى هذه التساؤلات ولا فيما توحى به من قلق

وتوجس فقد أدى المناخ السياسى الحالى فى المنطقة بعد وصول الليكود إلى السلطة فى إسرائيل والإعلان عن عدم الالتزام بالمبادئ التى قامت عليها عملية التسوية السلمية والاتفاقيات التى تم إبرامها فى إطارها ، والخطوات التى كان من المفترض أن يتم من خلالها استكمال تلك العملية ، أدى ذلك كله إلى إفراز سلسلة من الضغوط على أطراف العملية السلمية فى اتجاه مواقف مختلفة وظهور سيناريوهات سياسية مرة أخرى كانت قد اختفت من الساحة من قبل .

نتنياهو وقمة واشنطن

... النفق المسدود

وصف الرئيس مبارك خطورة الحالة التى تمر بها المنطقة والعقبات التى تجابه مسيرة السلام فى خطابه إلى الشعب فى ذكرى الاحتفال بذكرى أكتوبر فى ٥ أكتوبر ١٩٩٦

فقال : إننا نعيش الآن فى ظل ظروف إقليمية ودولية دقيقة ، تتطلب المزيد من الحيطة والحذر ، خصوصاً مع ظهور متغيرات جديدة ، يمكن أن تؤثر على استقرار الشرق الأوسط وتوازناته لسنوات طويلة قادمة ، وسوف يكون نوعاً من خداع النفس أن نركن إلى حسن النوايا فى قضايا مصيرية تتعلق بأمن مصر وسلامها .

لقد أصبحت حقيقة يسلم بها الجميع ، أن مصر القوية هى ركيزة الاستقرار والأمن فى منطقة الشرق الأوسط كلها ، وأن سلامها رهن بقدرتها على حماية مقدراتها اعتماداً على ذاتها .

كما أن دروس التاريخ تفرض على مصر ضرورة الحفاظ على جيش قوى قادر ، لا على العدوان والبغى ، ولكن على تحقيق السلام وحماية الأمن والاستقرار . خاصة ونحن نعيش فى منطقة لا تزال عرضة لمخاطر عديدة ، تعرض المنطقة كلها لتهديدات خطيرة ، تتطلب منا أن نحتفظ بقدرة دفاعية كافية ، تتيح لمصر أن تقوم بدورها الحيوى ، الذى لا يملك أحد أن ينتقص منه أو يشكك فى أهدافه ومراميه .

لقد كشفت المناورة بدر ٩٦ ، التى قامت بها القوات المسلحة المصرية فى الآونة الأخيرة ، عن قدرة فائقة على التخطيط والتنفيذ ، والتنسيق المشترك بين كل أفرع القوات المسلحة ، وصولاً إلى الهدف . كما كشفت عن المهارات القتالية العالية لأفرادها ، وقدراتهم المتزايدة على استيعاب أساليب القتال الحديثة ، فضلاً عن تطور أساليب القيادة والسيطرة ، التى غطت بكفاءة عالية مسرح العمليات الواسعة ، التى شاركت فيها كل الأسلحة . فتحية مجددة لقواتنا المسلحة الباسلة وقيادتها ، التى بلغت أعلى درجات الكفاءة والمقدرة بكل المعايير .

إننا نؤكد مرة أخرى ، أننا نريد سلاماً عادلاً شاملاً ، يحقق الأمن المتكافئ والمتوازن لكل الأطراف ، وينهى صراعاً استنزف طاقات المنطقة لأكثر من نصف قرن ، ويعطى لشعوب الشرق الأوسط فرصة تنمية مواردها وتحسين حياة سكانها . وأملنا بالفعل أن تكون حرب أكتوبر هى آخر الحروب ، لأن الحرب دمار وهلاك واستنزاف متبادل ، لا يحقق الخير لأحد . ولكن السلام لا يقوم ولا تترسخ جذوره فى غياب الالتزام بأسس التسوية الصحيحة ، التى أقرها المجتمع الدولى ، ووافقت عليها كل الأطراف [illegible] ية فى مؤتمر مدريد .

الالتزام بالاتفاقات

ولن ينهض السلام ولن تترنح جذوره فى غياب الالتزام بالاتفاقات التى تم توقيعها على مشهد من العالم أجمع ، وفى غياب رغبة صادقة فى تنفيذ جميع بنودها وأحكامها ، دون استثناء أو تردد من هذا المنطلق ، كانت مطالبتنا بأن يسبق انعقاد المؤتمر الاقتصادى الذى يلتئم شمله فى القاهرة فى نوفمبر القادم تحرك حاد على المسارات المختلفة ، يبدأ بالتنفيذ الأمين لما تم توقيعه من اتفاقيات ، وتجنب القيام بأى أعمال أو ممارسات تتناقض مع روح السلام ، وتهيئ المجال لاستئناف المفاوضات ، فهذا وحده يحيى آمال شعوب المنطقة فى سلام حقيقى شامل ، ويقيم أساساً وطيداً لتعاون إقليمى فعال مزدهر.

إن مسيرة السلام تجابه عقبات ومصاعب عديدة ، وتتعرض لمحاولات من خصوم عديدين ، يسعون إلى تقويض بنيانها . غير أننا على ثقة من أن مسيرة السلام سوف تقهر مصاعبها وتهزم أعداءها . لأن السلام - رغم كل مصاعبه -- هو الخيار الصحيح الذى تريده كل شعوب المنطقة ، ويريده العالم اجمع ، وهو لغة عصر جديد ، يرفض دعاوى الهيمنة والتسلط ويصر على التزام المجتمع الدولى بقواعد القانون والشرعية .

إرادة السلام

الأخوة والأخوات ..

إن انتصار إرادة السلام فى منطقة الشرق الأوسط هو انتصار لإرادة شعوبها التى تريد سلاماً عادلاً شاملاً ، ينهى هذا الصراع الدامى ، الذى استنزف طاقاتها . وهو بكل تأكيد انتصار لإرادة الشعب المصرى ، الذى جعل السلام رسالته إلى كل شعوب المنطقة . فى ظل السلام ، تمكنت مصر لأول مرة فى تاريخها - من تنفيذ ثلاث خطط متتابعة للتنمية ، جددت شباب مصر ، وأعادت بناء مرافقها ، ووضعتها على مشارف مرحلة انطلاق حقيقى .

والحقيقة إنه يجب أن يطبق مبدأ الأرض مقابل السلام فى قضية الشرق الأوسط ولم يعد ذلك خياراً بل هو بالضرورة حتمية هامة ولازمة لاستقرار السلام الشامل والعادل فى المنطقة. وهذه حتمية أقرها المجتمع الدولى ولابد أن يلتزم بها جميع الأطراف إذا رغبت فى تحقيق سلام عادل ودائم . وهذا يستلزم بالضرورة أن تضع السياسة الأمريكية النقاط فوق الحروف فلقد استطاعت هذه السياسة نفسها أن تضع حداً لمجازر الصرب الوحشية فى البوسنة من خلال اتفاق دايتون للسلام ومن الواجب عليها وطبقاً للمعايير نفسها أن تضع حداً

للخلافات التى تعرقل السلام ولكن يبدو أن السياسة الأمريكية تكيل بمكيلين ! لكى ترجح فى النهاية سلطة إسرائيل !!.

وهذه السياسة نفسها تستلزم أكبر قدر ممكن من تنسيق العمل العربى قبل فوات الأوان لأنه إذا لم تتعاون القوى العربية فى هذه المرحلة بالذات فإن شروخ الانقسام العربى سوف تزداد اتساعاً !!.

ورأيي أن مقاطعة الرئيس مبارك لقمة واشنطن كان منسجماً ومتناغماً حقيقة مع إرادة الشعب المصرى ومع كرامة الإنسان المصرى وأبلغ دليل على ذلك هو ما صرح به الرئيس مبارك لصحيفة « معاريف » الإسرائيلية حيث قال :

« إنني قررت عدم السفر لواشنطن كى لا أتسبب فى إثارة غضب الرأى العام فى مصر ولا أقبل شيئاً لا ينسجم مع رغبة وإرادة الشعب المصرى » .

ولقد كان قرار مبارك صائباً بكل المقاييس لأن نتنياهو لن يتغير ومن يوافقه سوف يدور فى دائرة مفرغة .

ولأن كلينتون مشغول بالإنتخابات الأمريكية التى على الأبواب وهذه القمة فى حد ذاتها لا تعدو أن تكون لعبة انتخابية لن ينساق زعيم سياسى مثل مبارك فى غمارها .

فكان قرار الرفض القاطع للمشاركة فيها !

وما يفهم من قرار المقاطعة بالطبع أن الرئيس مبارك ضد السلام !

فلقد وصف نيكولاس بيرنز المتحدث الرسمى باسم الخارجية الأمريكية الرئيس مبارك بعد قرار مقاطعته لقمة واشنطن بأنه زعيم سياسى قدير فى توجهاته نحو السلام فى منطقة الشرق الأوسط .

وقد حدث ما توقعه الجميع فقد فشلت قمة واشنطن وأكدت إسرائيل انتصارها وتحقيق جميع مطالبها وفشلت القمة الرباعية التى تكونت من الرئيس كلينتون والملك حسين وبنيامين نتنياهو والرئيس عرفات ! والتى كانت مخصصة لإنقاذ السلام .. فالسلام لا يزال فى غرفة الإنعاش بعد إعلان التوصل لاتفاق حول النفق .. وفشلت القمة بسبب موقف إسرائيل المتعنت وتخاذل الموقف الأمريكى والذى أظهر انحيازاً ظاهراً لإسرائيل !

فقد رفضت الإدارة الأمريكية الضغط على إسرائيل كما رفض نتنياهو كافة المطالب التى تقدم بها الرئيس الفلسطينى عرفات من أجل تهدئة الأوضاع فى الأراضى العربية بعد ثورة الغضب فقد أعلن نتنياهو رفضه التام لإغلاق نفق المسجد الأقصى وأكد عدم تغيير موقفه من هذه القضية كما رفض طلب الرئيس الأمريكى كلينتون لتحديد موعد نهائى للانسحاب من

مدينة الخليل تنفيذاً لاتفاق الحكم الذاتى ووصف الطلب الأمريكى بأنه مستحيل !!

كما رفض اقتراح الملك حسين عاهل الأردن لتشكيل لجنة خبراء دولية للتأكد من عدم تأثير النفق على الأماكن الإسلامية المقدسة وقد حاولت الإدارة الأمريكية إيجاد حل وسط لإنقاذ المفاوضات من تعنت نتنياهو واقترحت صيغة أقل إلزاماً لإسرائيل وتتصف بالعبارات المطاطة . وقد وافق نتنياهو علي الاقتراح الأمريكى الخاص بتحديد «موعد مرن» لإعادة انتشار القوات الإسرائيلية فى الخليل ويقضى الاقتراح بتعهد إسرائيل ببذل جميع الجهود لاحترام المهمة التى تحددها هى من أجل إعادة الانتشار كما يقضى بالسماح لإسرائيل بالتراجع عن تعهداتها في حالة تجدد أعمال العنف !

إذن تحققت جميع مطالب إسرائيل !!

ولقد وصف د. أسامة الباز بنيامين نتنياهو بأنه يفتقر إلى الخبرة ويتبع سياسة الجمود الفكرى !

وأنا أضيف من عندى أنه يفتقر إلى الثقل السياسى نفسه !

فلو كان عاقلاً ما وضع العربة أمام الحصان وما فجر كوامن الغضب الفلسطينى الذى لا أعتقد أنه سوف يخمد إلا باغتيال نتنياهو نفسه !

فانا أعتقد أنه سوف يغتال على أيدى منظمة «حماس» قبل نهاية عام ١٩٩٦ فالموقف الآن فى غاية الخطورة وهو بالتأكيد أكبر من الانفجارات فى السيارات أو إلقاء جبل من الحجارة على رؤوس الإسرائيليين !

إنه بالتأكيد أكبر من ذلك بكثير !

فسوف يستخدم الإسرائيليون عما قريب الدبابات فى مواجهة الشعب الفلسطيني وهنا سوف تحدث الكارثة ولابد من تدخل العالم العربى والإسلامى وإلا فقل عليها السلام !.

لأن السلام نفسه سوف ينتهى وإلى الأبد من المنطقة مهما حاول البعض استعادته ولأن شرارة الحرب وفتيل الانفجار لو اشتعل لدمر منطقة الشرق الأوسط كلها ولن يفرق فى هذه الحالة بين هذا أو ذاك .

ولكن هناك سؤالين يفرضان نفسهما على الأحداث الآن ماذا يملك الرئيس الأمريكى كلينتون الآن لنزع فتيل الدمار الذى يوشك أن يدمر المنطقة كلها ؟! وماذا يملك لتركيب عقل جديد متزن لمن يسمى نتنياهو الطائش ؟! والإجابة بالقطع يملك الكثير ولكن الآن لا يملك لأن كلينتون نفسه على شفا حفرة من النار بسبب الانتخابات الأمريكية التى قد تلقى به فى سلة المهملات أو تضعه على كرسى الرئاسة الأول فى العالم إذن فهو محكوم

بلعبة الانتخابات الأمريكية وما أصعبها وأخطرها من لعبة !

والسؤال الثانى هو لماذا يفعل نتنياهو ذلك ؟ ولماذا يركب راسه متعنتاً إلى هذا الحد ؟!

والإجابة : إنه من الصعب أن يتراجع عن موقفه الذى أعلنه أمام الناخب الإسرائيلى وانتخبه من أجله ! فلو تراجع فإنه سيصبح ورقة محترقة !!

ورقة محترقة سياسياً وسوف يؤلب ضده كل المتطرفين فيلقى مصرعه فى الحال مثل سلفه رابين مع أنه فى الوقت نفسه لو أصر على تعنته فسوف يلقى مصرعه أسرع على أيدى الفلسطينيين وربما الإسرائيليين أيضاً ! .. إن نتنياهو أصبح محكوماً عليه بالاغتيال من كل الجوانب .. ومن كل الطرق .. ولكن أى الطرق سوف يسلكها هذا المتعجرف المتشدد ؟!

نتنياهو إلى أين ؟!

لا أحد يعرف ؟!

نتنياهو إلى أين ؟!

لا أحد يعرف ؟!

ولا حتى نتنياهو نفسه !!

محمود فوزى

صباح ٦ أكتوبر ١٩٩٦

الفهرس

★★★★★